منظمة السلام والحرية في كوردستان

واقع
شباب الأقليات
في العراق

كلنا مواطنون

We are all Citizens هةمووما هاونشتيمانين

المساهمون في إعداد هذا الكتاب

- ليكار حنا بقطر
- سلام عبدالله علي
- جعفر التلعفري
- رضوان الداودي
- انسجام اكرم
- ارام احمد

المحتوى

الموضوع	الصفحة
• المقدمة	6
• الشاب المسيحي بين مطرقة التجذر وسندان الهجرة	9
• دراسة عن الشباب الايزيدين	41
• ضوء على مشاكل شباب التركمان	51
• قراءة لواقع شباب الشبك !	69
• واقع شباب الصابئة المندائيين في العراق	77
• شباب الكاكائية بين النسيان والضياع	83

المقدمة

انهم ليسوا باحثين اكاديمين،ولا كتاب وصحفيين،بل هم شباب ونشطاء في مجال تعزيز التنوع وحماية الاقليات في العراق. انهم ينتمون الى المكونات المختلفة في العراق و كل واحد منهم ينتمي الى أقلية عرقية أو دينية . فكرنا مع زملاء وزميلات كيف يمكن أن يكون لديهم مساهمة ولو بسيطة في تسليط الضوء على واقع الشباب ممكن ولو بشيء بسيط يساهم في تقديم حل ولو بسيط لاحدى المشاكل الكثيرة والعديدة لدى شباب الاقليات في العراق،كانت حلما في البداية بل ومغامرة ،شباب غير مختصين يخوضون تجربة كتابة ودراسة ويقدمون توصيات وحلول لمشاكل شباب الاقليات في العراق،وها هنا يتحقق الحلم واصبح واقعا ونقدم لهم المقدمة لاول تجاربهم في مجال الخوض برصد الواقع ونقله الى الاخرين وجلبهم للمساهمة في تقديم المعالجات والمساهمات في حل تلك المشاكل لشباب الاقليات في العراق،حيث بدون فهم الواقع لايمكن تقديم اي حلول ناجحة ومحاولة الشباب في هذا الكتاب الى جانب تصوير الواقع لشباب الاقليات يقدم رؤيا وتوصيات لحل تلك المشاكل.

الاقليات اكبر ضحية في غزوة داعش ،وشباب والشابات من الاقليات هم اولى تلك الضحايا فمن منهم قتل ومن اسر ومن اغتصبت والكثيرات سبايا القرن التي هي وصمة عار بوجه الانسانية،والمئات في عزلة وبطالة وبدون خدمات في مخيمات ينتظرون اللاشيء والمصير المجهول! ومن منهم توجه فرديا وجماعيا مشيا عبر الاقدام متوجها الى الجبال والبحار شرعيا او ليست كذلك ، انهم يبحثون عن مكان في عالم الانسانية ان بقيت انسانية بعد كل ذلك!

ان غزوة الكبرى لداعش أثبتت بان في ظل الدولة القومية والدينية في الشرق الاوسط لايمكن ان يكون مكان للاخر ولاوجود للتنوع ،وكل مايجري في العراق وسوريا ولبنان ومصر واليمن والخليج العربي وتركيا وايران...الخ، يثبت ذلك.

العراقيون بعد السقوط في ٢٠٠٣ اصبحوا امام واقع طموح لبناء دولة مدنية مبنية على قيم المواطنة ويحمي التنوع وحقوق الانسان ،لكن طموحهم اصطدمت بواقع مرير حيث بعد تجربة حزب الواحد الحامي للقومية الواحدة والمذهب الواحد طوال ٤٠ سنة ماضية،برزت العقلية الطائفية –المذهبية،والعودة الى ماقبل الدولة وخاصة بعد سنة ٢٠٠٦،حيث قبلها كانت هناك رغبة محدودة للاعتراف بالاخر وقبولها وخاصة بين سنوات ٢٠٠٣–٢٠٠٥ ونرى بعض تلك الطموحات المحدودة في الدستور العراقي ٢٠٠٥حيث اعترفت ببعض الحقوق للاقليات المختلفة واعترفت بالنظام الفدرالي الاتحادي في العراق ومن ضمنها الاعتراف بأقليم كوردستان العراق.

تأتي هذه الدراسة والتي هي من نتاج منظمة السلام والحرية في كوردستان بتنفيذ واعداد شباب نشطاء ،ضمن برنامج«كلنا مواطنون»، برنامج وضعتها منظمة PAX الهولندية مع شركائها في العراق . لتعزيز المواطنة والحد من التوترات والعنف الطائفي في العراق ،والممولة من قبل وزارة الخارجية الهولندية والاتحاد الاوروبي مابين ٢٠١٢–٢٠١٦.

برنامج كلنا مواطنون،برنامج شبابي يهدف الى تعزيز دور الشباب في المشاركة الفاعلة للدفاع عن حقوق الانسان وتعزيز التنوع وحماية حقوق الاقليات ،لمناهضة العقل الطائفي التي تؤدي الى انتاج العنف والتميز و الارهاب والنزوح والتشريد الداخلي والبطالة وانتهاك الحقوق ...الخ.

اضافة الى اهتمام البرنامج بالاطار القانوني والتشريعي وخاصة فيما يتعلق بمنع التميز وحماية حقوق الاقليات والمكونات المختلفة للشعب العراقي.

واخير ، أود ان اشير ان الكتاب يتضمن ٦ دراسات وقراءات لواقع الشباب الاقليات ، ويبداء بدراسة حول واقع الشباب المسيحي ، ثم دراسة عن شباب الايزيديين ، واقع شباب التركمان ، شباب الشبك، ومن ثم قراءة لشباب الصابئة المندائيين واخير ضوء على واقع شباب الكاكائية.

منظمة السلام والحرية في كوردستان
اب ٢٠١٥

الشاب المسيحي
بين مطرقة التجذر
وسندان الهجرة

دراسة عن واقع الشباب المسيحي في مناطق سهل نينوى
قبل وبعد حزيران ٢٠١٤

للناشط المدني
ليكار حنا بقطر

مقدمة الدراسة

يُعد موضوع المكونات الصغيرة في كل المجتمعات من المواضيع الحساسة كونها تتطلب تعاملاً خاصاً من حيث منحها حقوقها وامتيازاتها داخل الوطن لخلق نوع من الشعور بالانتماء عند هذه المكونات تجاه بلدها ، وهذا ينطبق بشكل كبير على المكون المسيحي بل ويتجاوز ذلك كون المسيحيين هم من السكان الأصليين في العراق وينحدرون من اصول بابلية آشورية آرامية عاشوا آلاف السنين قبل الميلاد في بلاد ما بين النهرين وبنوا حضارة عريقة تشهد عليها آثارها في العراق والعالم و سميوا سريانا بعد اعتناقهم المسيحية واسهموا في التواصل الحضاري وأضافوا الى تراث المسيحية انجازات كثيرة[1]. وهم من أبرز بُناة حضارته الممتدة لآلاف السنين ، إلا ان الوقت الراهن يشهد حقائق معاكسة تماماً حيث يعاني المكون المسيحي من الاضطهاد الديني والعرقي على يد الجماعات الارهابية التي ولدت برعاية مجتمعات عراقية وإقليمية مختلفة بعد أن تحول المسيحيون من اغلبية ومكونة الى اقلية منبوذة من قبل الجماعات المومأ اليها.

وقد انعكس تأثير هذا الواقع على شريحة الشباب بشكل واضح حيث عانى من ويلات كثيرة منذ عام ٢٠٠٣ وحتى الآن اقتربت من جرائم الابادة الجماعية ، مما جعل الشاب المسيحي يفكر ملياً ببناء مستقبل آخر له في بلدان أخرى غير العراق ، فكانت الهجرة الخيار المتاح على الرغم من كل ما تحمله من آثار سلبية على المهاجر ومجتمعه .

ومن كل ما سبق فإن الدراسة قد اعتمدت في محاورها كافة على استعراض ما تعرض له المكون المسيحي خلال الحقب السابقة وكيف أثرت الظروف والأحداث المأساوية على وجوده في العراق كمكون أصيل تنبع أصالته من رحم أقدم الحضارات العراقية والمسيحيين هم الذين يعدوا اصحاب اكبر ارث ثقافي في العراق على الاطلاق[2] .

وقد ناقشت الدراسة أيضاً الديانة المسيحية من حيث مناطق تواجد أفرادها في العراق ومدى تأثر التاريخ بحضارتها وتراثها وأركانها الأساسية ، ثم انتقل الحديث عن الحقبة التي تلت عام التغيير عام ٢٠٠٣ ، ثم استعرضت الدراسة أهم الأحداث المأساوية التي تعرض لها المكون المسيحي ومجموع الاستهدافات التي كانت سبباً أساساً في انقاص تعداد أفراده في العراق ولجوئهم الى دول الغرب طلباً للهجرة لعلهم يجدون هناك ملاذاً آمناً يقيهم شر الابادة الكاملة.

كما تم التطرق الى محاولات طمس الحضارة المسيحية والاستيلاء على أراضي الآباء والأجداد لأحداث التغيير الديموغرافي واقتلاع المسيحيين من أرضهم وطمس تاريخهم ومنعهم من أبسط حقوقهم المتمثلة بالمناسبات والالتزامات والطقوس الدينية ومن اهم الاعياد عيد الميلاد : عيد ميلاد ربنا ومخمصنا يسوع المسيح بحسب الجسد , عيد ارسال المسيح من قبل الله تعالى. في ٢٥ كانون الاول بحسب طقوس اكثرية الكنائس. وايضا عيد القيامة: عيد الاعياد, يوم قيامة الرب من بين الأموات[3].

وقد اعتمدت الدراسة على نتائج الاستبيان الذي استوعب أعداداً كبيرة من الشباب المسيحي والذين قدموا مداخلات مهمة جعلت من الاستنتاجات اقرب الى الواقع الحياتي الذي تمر به المسيحية في ظل التهجير القسري الذي يعانيه أفرادها منذ العام ٢٠٠٣ ومروراً بأحداث حزيران ٢٠١٤ والتي تمثلت بسيطرة داعش على محافظة الموصل ومناطق سهل نينوى المسيحية .

١- كتب ووثائق وتراث الاقليات العراقية (سعدي المالح) ص١٥
٢- كتب ووثائق وتراث الاقليات العراقية (سعدي المالح) ص ١٢
٣- منصور المخلصي (الاب) روعة الاعياد- العياد المسيحية الكبرى اصلها ومعناها وصورتها . ص٣٥-٢١٩

و تضمنت خاتمة الدراسة مجموعة من التوصيات والمقترحات التي توصلت إليها الدراسة مع امكانية تحويلها الى مشاريع قد تساهم في اعادة الأمور الى نصابها من جديد لخلق مجتمع متكامل يضمن حقوق المكونات الأصيلة ويؤمن بمفهوم التعايش السلمي .

ان الحاجة الى تعريف الجميع بما مرّ به أبناء المكون المسيحي خلال العقد الماضي وحتى اليوم من ظروف صعبة تمثلت بالاضطهاد واستخدام العنف والاستهداف بكافة أشكاله شكّلت ضرورة ملحة للقيام بدراسة تصوّر ما حدث في هذه الحقبة وماذا كانت نتائجها على واقع هذا المكون في الوقت الراهن حيث أصبح المسيحي يُعاني الأمرين من خلال ما تعرض له في السنوات السابقة وعزله عن المجتمع الذي طالما كان يتصور بأنه جزء منه وما يتعرض له الآن من تهميش واضح لدوره في بناء حضارة العراق .فجاءت هذه الدراسة بفقرات عدّة اعتمدت مراحل وسنوات متتالية استعرضت بها ما عاناه المكون المسيحي من ظلم في كافة مجالات الحياة وكيف أصبح المسيحي بمرور سنوات الاضطهاد مواطناً من الدرجة الثانية وليس مواطناً أصيلاً كما عرفهُ التاريخ وعرفته الحضارات .

إننا اليوم نلجأ الى مثل هذه الدراسات لكي نثبت للعالم أجمع ما معنى ان يفقد الإنسان حقوقه داخل بلده ويصبح دخيلاً على بقية المكونات التي كانت أغلبها سبباً لما آلت إليه ظروف المسيحيين وأوضاعهم وكيف استنزفت الهجرة أبناءهم فأصبحوا أقلية لا يعترف بها سوى من كان صادقاً في نقل التاريخ بحذافيره ومثل هذا النموذج أصبح مفقوداً في بلدٍ اسمه العراق. لا يدرك الانسان الحياة بمعناها الاحق والاعمق الا بفضل التاريخ, ولا يترك المبدعون ما يخلد, على كل صعيد, الا في التاريخ, ولا تكتشف الاجيال عظمائها, وأحداثها الخطيرة, وروائع منجزاتها, الا من خلال التاريخ. التاريخ علم, وخبرة, وحياة, وحق, التاريخ تراث، وحضارة, ومدرسة, وفلسفة, ونبوءة..

كلام لابد منه :

ان المسيحية هي ثاني أكبر الديانات في العراق من حيث عدد معتنقيها [٤] ، وهي ديانة مُعترَف بها حسب الدستور العراقي ، حيث أنه يُعترف بوجود المسيحين في العراق ومسموح التعبد لهم ، ويتحدث المسيحيون اللغة السريانية بلهجاتها العديدة الى جانب اللغة الأرمنية فضلاً عن اللهجات المحلية التي تمثل الآرامية الممتدة من زمن السيد المسيح له المجد(السورث)، وأكبر كنيسة في الشرق الأوسط تقع في العراق في مدينة (قرة قوش) بغديدا وهي كنيسة الطاهرة الكبرى .

ان مناطق سهل نينوى [٥] ذات الأغلبية المسيحية تتحدد جغرافياً ابتداءاً من قضاء تلكيف إلى الشمال من الموصل ، وبعض المناطق التابعة لقضاء الشيخان وناحية بعشيقة التابعة لقضاء الموصل ، وصولاً إلى قضاء الحمدانية إلى الشرق من مركز المدينة مع حدود محافظة اربيل، وهي في غالبيتها ضمن المناطق المتنازع عليها والمشمولة بالقرار (١٤٠) من الدستور العراقي ، والتي تشكل أساساً احدى مناطق السكن والوجود التاريخي للمكون المسيحي كشعب أصيل .

وتتميز هذه المناطق بآثارها وحضارتها التي يشهد لها التاريخ إذ يوجد فيها أديرة وكنائس قديمة جداً ومن الأمثلة على ذلك هي (كنيسة مريم الطاهرة القديمة) [٦] في قرة قوش / بغديدا، ودير مار بهنام واخته ساره شرق الموصل ، ودير مار متى شمال الموصل، ويعود أصل قصّتيهما إلى بداية القرن الرابع الميلادي ، فضلاً عن ما هو موجود فيها من الآثار التي لم يتم اكتشافها حتى اليوم وهي أكثر بمئات المرّات مما هو مكتشف حالياً.

٤– المسيحين في العراق
٥– كتاب المسيحيون في العراق تاريخ شامل والتحديات الراهنة
هي منطقة في شمال العراق تضم عدة أقضية في محافظات نينوى وأربيل ودهوك. معظم سكانها من الكلدان والسريان والآشوريين كما يقطن بها اليزيدين والشبك والعرب والكاكائين والأكراد.
٦– كتاب بغديدا للاب الدكتور بهنام سوني

وتمتلك هذه المناطق تاريخاً حافلاً بالقصص الشعبية والتراثية والنضالية الواقعية التي شكلت ركناً مهماً من أركان البناء الأخلاقي والاجتماعي لسكانها والتي تعد دليلاً قاطعا على وجود المسيحية في سهل نينوى منذ أمد بعيد، ومن خلال هذه القصص والتراث الشعبي تحقق ذلك التآلف بينهم منذ آلاف السنين ، فضلاً عن ذلك الحرف اليدوية والصناعات المحلية التي نشأت في السهل وفق متطلبات الحياة الفلاحية التي عاشها المسيحيون يضاف الى ذلك الطابع المعماري الخاص الذي عكس هذه البيئة وخصوصيتها وتفردها ...كل هذا يمثل اليوم تراثاً مسيحياً مهدداً بالانقراض ..ولكن لم يتسنّ إلى الآن ابراز الدور المسيحي عموماً في بناء حضارة العراق خلال الألفي عام المنصرمة، نظراً للتجاهل الكبير لما قدّمته المسيحية في العراق إذ على الرغم من المؤلفات الكثيرة التي ناقشت ذلك إلا أن الاعلام العراقي كان دوره سلبياً في التعاطي مع هذه المسألة.

بعد العام ٢٠٠٣ :

بعد ان تفاعل المجتمع العراقي بكل أطيافه ومكوناته بالتغيير الذي طرأ في العام ٢٠٠٣ وما نتج عنه من متغيرات على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والنفسي للفرد العراقي تمحور الطموح حول إمكانية التحرر من القيود التي فرضها النظام السابق على جميع المستويات حيث كان الإنسان العراقي وفي المقدمة الشباب ملزماً بالخضوع لآليات الحياة تحت خيمة من الرعب ضيقت عليه المساحات وحصرته في وطن شبيه بالسجن لا يقوى على مغادرته في أفضل الظروف وهذا كله كان كفيلاً بمنحه الشعور بأن الحياة ستأخذ طابعاً مغايراً نحو الأفضل ، لكن كل ذلك كان مجرد أحلام سرعان ما حطمها الواقع المرير الذي عاشه الفرد العراقي بسبب الأزمات السياسية وحرب المناصب وتفاقم الطائفية بشكل كبير مما أدى الى حالة من التفكك بين مكونات المجتمع كافة وتعرّض الصغيرة منها الى اضطهاد واضح وانتهاكات لحقوقها في كافة المجالات ، فكانت حالة الانقسام تلك سبباً في تغيير وجهات نظر أغلب الشباب في مستقبل البلد وتوجه أغلبهم مظطرين لاتخاذ موقف سلبي مما يدور على الساحة من صراعات وتطاحنات طائفية فظهر إثر ذلك مفهوم الهجرة والبحث عن وطن بديل يتسع لأحلامهم وطموحاتهم في بناء مستقبلهم وعيش حياة رغيدة فيه ، فبعد الشعور المذهل لدى الشاب المسيحي إثر الانتقال من حكم دكتاتوري الى حكم ديمقراطي والانفتاح على العالم الخارجي والعولمة ومشاركة الثقافات ، تعرض لمجموعة من المفاجأة التي ألغت كل آماله بالتغيير فظهرت الطائفية كبداية لحالة التفكك في البلاد وكان لها ذلك التأثير الكبير الذي أنهى الروابط الاجتماعية بين أبناء الوطن الواحد ، لكن الشاب المسيحي حاول جاهداً الاستمرار في مواصلة العيش في أرضه رغم صعوبته في كل الجوانب فضلاً عن خوفه من المختلف معهُ بالدين والمذهب والعقيدة فانحصرت حياته في بقعةٍ محددةٍ من الأرض للحفاظِ على نفسهِ وبناء مستقبلهِ الغامض في ظل هذه الظروف .

علماً أن هذا الواقع تزامن مع صراع السياسيين على انتهاب المناصب وفق المحاصصات الحزبية المقيتة التي رمت بالبلد الى الهاوية التي يقبع فيها اليوم اذ ينتهب الفساد الاداري والمالي المنظومة الاخلاقية العراقية عموما وامكانيات البلد المادية على وجه الخصوص.

وكمثال لما ورد سابقاً سأتطرق في دراستي الى شريحة الشباب المسيحي في سهل نينوى حيث عانوا الأمرين في ظل الحكومات التي توالت على حكم العراق بعد العام ٢٠٠٣، فقد تعرض هذا المكون لأبشع الجرائم من عمليات الاضطهاد الممنهجة والانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان ، التي ترقى في شدتها الى درجة الجرائم ضد الإنسانية والإبادة الجماعية .

٧- ينظر ملحق رقم ١ .
٨- ينظر ملحق رقم ٢ .

البداية : الاستهداف والتصفيات الجسدية

تعد حادثة استهداف المسيحيين في مدينة الموصل أولى الكوارث التي أعطت انطباعاً سلبياً لدى الشباب وأنذرت الجميع ببداية عصر جديد تكون فيه الطائفية هي اللاعب الأوحد ، فلم يعد ذلك الاندماج الاجتماعي ظاهراً بين أبناء المدينة الواحدة ولم تعد تلك العلاقات قائمة كما كانت ، وكأن الحياة بدأت تأخذ مساراً آخر غير محدد المعالم، ففي عام ٢٠٠٧ بدأت حالات الخطف والقتل للمسيحيين تتصاعد بوتيرة سريعة كان أصعبها حادثة اختطاف خمس طلبة ومعهم أستاذ جامعي وهم في طريق العودة من مدينة الموصل الى قره قوش حيث تم التعرض الى المركبة(الباص) التي كانت تقلهم في داخل المدينة من قبل عصابات تستخدم عدة مركبات صغيرة وبدأت بالسب والشتم لمجموعة الطلبة اللذين كانوا يستقلون مركبة النقل التابعة للكنيسة في قره قوش ، وتعرّض الكثير منهم للضرب وتعرضت ديانتهم ورموزهم الدينية للكلمات البذيئة على مرأى ومسمع أهالي مدينة الموصل في منطقة الكرامة / تقاطع الصناعة إذ كان الموصليون يملؤون الشوارع أثناء عملية الخطف العلنية ولكن دون ان يسجل أحد أي تدخل أو مساعدة للشبان المسيحيين الذين تم خطفهم ووضعهم في صناديق السيارات الصغيرة ومن ثم نقلهم الى أماكن مجهولة والمطالبة فيما بعد بجزية تعجيزية أرهقت حتى المتمكن منهم فكانت النتيجة دفع مبالغ طائلة في سبيل الحفاظ على الأرواح ، ولم يكن أمام المخطوفين بعد مدة وجيزة من اطلاق سراحهم سوى الهجرة وترك البلاد لينعموا بحياة أفضل في مكان آخر أو على الأقل للحفاظ على أرواحهم من عمليات إرهابية مشابهة .

وبعد هذه الحادثة التي أثرت بشكل كبير على كل المسيحيين وخاصة من ارتبط بمهنة معينة أو كان طالباً في مدينة الموصل لم تترك لهم حلاً سوى الاستسلام لكل ما تم فرضه عليهم من عادات وتقاليد غريبة عنهم ، فكانت حادثة فرض الحجاب على كل مسيحية تدخل مدينة الموصل (موظفة أو طالبة أو غيرها) من الأوامر التي أصدرها (تنظيم القاعدة في الموصل) وهددت بالعقاب لكل من لا يلتزم بها، ثم بدأت بعدها مرحلة أنذرت الجميع بمخاطرها الكبيرة كونها تمحورت حول موضوع الطائفية واختلاف المذهب والعقيدة فبرزت فكرة عدم قبول الآخر واعتباره انساناً طارئاً لا يملك أحقية في الامتيازات وعلى كافة الجوانب سواء العلمية أو الوظيفية أو الاجتماعية وغيرها حيث وعلى سبيل المثال فإن جامعة الموصل جعلته تقليداً ثابتاً وصريحاً عندها أن تكون هناك علامات استفهام كبيرة بالنتائج السنوية في كل كلياتها وجامعاتها كي تمنع المسيحي من ان يكون الأول على قسمه أو كليته وبذلك لا يتم منحهم فرصة الاندماج في المجتمع وتطويره لما يمتلكونه من امكانيات في اختصاصاتهم ،فضلاً عن الضرر النفسي واللاعدالة التي تغلف هذا السلوك الشائن، فاقتصرت تلك المراتب للطلبة المسلمين عملاً بما كان يُخطط له الأساتذة اللذين ينتمون إلى نفس الديانة ، واكبر دليل على ذلك أن هناك عدد من أساتذة الجامعة انخرطوا مع داعش بعد حزيران ٢٠١٤ ، ولهذا كان الشاب المسيحي عالماً مسبقاً بأنه في المرتبة الثانية دائماً وليس من حقه أن يُطالب بحقوقه في المنافسة مما أبعده عن الواقع العلمي الصحيح ، فأصبح الشباب المسيحي شبه منقطع عن مجتمع كان ينتمي إليه في وقت سابق ، إلى جانب ذلك عانى الطلبة المسيحيون في جامعة الموصل من الاضطهاد الواضح بحجة اختلاف ديانتهم عن الآخر ، فمتى ما صادف عيداً أو مناسبة دينية للمسيحيين كان الجميع لهم بالمرصاد من خلال عدم منحهم الاجازات الرسمية للاحتفال بأعيادهم أو تقصد جدولة الامتحانات في المناسبات الدينية المسيحية .

بعد ذلك استمر مسلسل الاغتيالات وبشدة وبشكل علني في شوارع مدينة الموصل فكانت حادثة

قتل الأب رغيد عزيز كني[٧] في مدينة الموصل مع أصدقائه الشمامسة الثلاثة في حزيران ٢٠٠٧ وهي من الأحداث التي أثرت بشكل واضح على حال المسيحيين في مدينة الموصل وأفقدتهم الثقة في مجتمعهم وأصدقائهم المسلمين كون الحادثة صورت وبشكل واضح مدى الكراهية التي يكنها سكان المدينة ضدهم فلم يكن منهم سوى التزام بيوتهم خوفاً على أنفسهم ، والكثير منهم فضّل الخلاص بنفسه فاتخذ من الهجرة وسيلة لحماية نفسه وأسرته من الاحداث التي بدأت ملامحها تظهر في النسيج الاجتماعي للمدينة .

وتلتها بعد مدة حادثة قتل المطران فرج رحو [٨] الذي تم اختطافه من قبل جماعة من المسلحين في شباط ٢٠٠٨ في منطقة النور السكنية شرق مدينة الموصل بعد ؤمقتل سائقيه الاثنين ثم العثور على جثة المطران بعد مدة قصيرة ، من الجرائم التي أكدت على تأصيل مبدأ الطائفية وعدم احترام المكونات الأخرى ، ووضعت مسيحيي المنطقة في حالة من الرعب والرهبة في انتظار المستقبل الغامض ، وبدأت حالات النزوح الداخلي من المدينة باتجاه القرى والأرياف خوفاً من الاضطهاد مما اثر على طبيعة العلاقات الاجتماعية التي كانت قائمة في وقت ما، إلا أن الهجرة خارج البلاد كانت قد أثرت بشكل واضح على أعداد المسيحيين في سهل نينوى حيث أصبح الفرار من الواقع الأليم أفضل وسيلة لهم .

ومن الجدير بالذكر أن الأعوام التي تلت العام ٢٠٠٨ لم تكن أفضل منه بل العكس فقد تعرض الشباب المسيحي لأبشع أنواع الاضطهاد والعنف ففي شهر أيار من العام ٢٠١٠ تم استهداف حافلات نقل الطلبة من وإلى جامعة الموصل (٩) ، في ذلك اليوم الأليم الأول من آيار وعند مدخل المدينة وتحديداً منطقة كوكجلي التي تقع بين سيطرتين للقوات المشتركة والشرطة العراقية وفي ذلك اليوم الذي كان التخطيط المسبق قد دبر له إذ كانت المحال التجارية في منطقة كوكجلي شبه خالية وهذا خلاف المعتاد وكأن أهالي المنطقة جميعاً كانوا على علم بما خطط له الإرهابيون ضد المسيحيين وتلك لعمري كانت من اشد حالات الغدر خسة في تاريخ الموصل، إذ كان الإرهاب قد خطط لعملية عدائية كبيرة لضحية أكثر ما كانت تطلبه هو اكمال دراستها والعيش بسلام مع الآخر الا ان الإرهاب لم يكن مؤمناً أبداً بالسلام والتعايش المشترك ، وبدأت المأساة في صباح اليوم المذكور حين كان ما يقارب من(١٣٠٠ طلبة) مسيحي في طريقهم الى جامعة الموصل فانفجرت على المركبات التي كانت تقلهم قنبلة كبيرة كانت مزروعة في الطريق المؤدي الى الجامعة بقصد استهداف أكبر عدد منهم ، وحصل ذلك فعلاً إذ انفجرت تلك القنبلة على ما يقارب أربع مركبات(الباصات) قريبة من بعضها وأحدثت اصابات هائلة بين الطلبة فضلاً عن قتلها للطالبة (ساندي شبيب زهرة) وهي فتاة بعمر الورود لم تكن في ذلك اليوم تفكر سوى بمستقبلها وشهادتها الجامعية الا ان يد الإرهاب لم تسمح لها بتحقيق حلمها ، أما بقية الإصابات فقد تحولت لاحقاً الى حالات عوق جسدي أو نفسي للكثير من الطلبة .

أما العبوات الناسفة الأخرى التي كانت مزروعة على الطريق فقد تخلص منها سائقي المركبات بفضل الشهيد (رديف المحروك) أحد المسيحيين الذين كانوا يعملون قريباً من المنطقة الا أنها لم ترحمه أبداً فأردته شهيداً في الحال عندما حاول تحذير سائقي تلك المركبات بالتوقف قبل ان يصلوا الى مكان تلك العبوات فانفجرت عليه واستشهد في الحال .

وقد كان انعكاس هذه الحادثة على جميع الطلبة المسيحيين كبيراً جداً إذ حرموا من ابسط حقوقهم في الحصول على العلم والمعرفة وأصبحت مدينة الموصل بالنسبة إليهم جحيماً

٧- ينظر ملحق رقم ١.
٨- ينظر ملحق رقم ٢ .
٩- ينظر ملحق رقم ٣.

ينتظرهم بعد الاستهداف والموت ، فتركوا الدراسة لعدة اشهر الا ان أحداً لم يعرهم أذناً صاغية ويمنحهم حقوقهم بالأمن والأمان ، فلم يكن من بعضهم سوى الاستسلام للواقع والهروب من الاستهداف الطائفي فغضل الهجرة الى دول أخرى طلباً لوطن يشعر بالأمان فيه .

هذا كان في نينوى وسهلها لكن الحال في باقي المحافظات بضمنها العاصمة لم يكن بأفضل ومن الحوادث البشعة التي تعرّض لها المكون المسيحي بعد ٢٠٠٣ هو الهجوم الذي قامت به مجموعة مسلحة في ٣١ تشرين الأول، ٢٠١٠ عندما اقتحموا كنيسة سيدة النجاة للسريان الكاثوليك في بغداد / الكرادة [١٠] أثناء أداء مراسيم القداس، واحتجزوا عدداً كبيراً من المصلين والآباء الكهنة وشرعوا في السب والشتم للديانة المسيحية وشخص السيد المسيح وأمه العذراء ، فضلاً عن تعمدهم لقتل الأطفال أمام ذويهم ببرود ودون ان يعيروا أهمية لبكاء أمهاتهم وتوسلاتهن لترك أطفالهم وعدم المساس بهم ، إلا أن محاولاتهن وتوسلاتهن لم تأت بأية فائدة حيث قُتل الأطفال وقتل الرجال والنساء والشيوخ بقلوب باردة لم تعرف الرحمة ، وانتهت الحادثة بمجزرة كبيرة اثر تفجير المسلحين لأنفسهم وقتل وجرح المئات ممن كانوا بداخل الكنيسة ، وكان في مقدمة الضحايا الأب ثائر عبدال والأب وسيم صبيح اللذان فضّلا أكمال مراسيم القداس بالرغم من تهديد المسلحين لهما بالقتل ، علماً بان الذين كانوا ضمن ضحايا كنيسة سيدة النجاة تركوا العراق ولم يبق منهم أي شخص بعد الحادث بمدة [١١] .

التغيير الديموغرافي لمناطق سهل نينوى ،الكارثة والمعاناة [١٢] :

لم يقف الأمر عند حد الاغتيالات فقد تزايدت الأطماع حتى وصلت الى أرض الآباء والأجداد حيث كانت الخطط من بعض الجهات التي تمثل قومية معينة وبمساعدة دول اقليمية تتمثل في الاستحواذ على هذه الأرض وتغيير ديموغرافيتها وسلب المكون المسيحي أبسط حقوقه في الحفاظ على أرضه وحضارته وموروثه وكنائسه علمنا أن اكبر ارث ثقافي موجود في العراق عائديته للمسيحيين، وشكّلت تلك المحاولات خطراً كبيراً يُهدد وجود المسيحيين في المنطقة ويشكل سبباً آخر للهجرة الى بلدان أخرى ، فتزايدت مشاريع الاستهداف لحساب مكونات مدعومة من عدة جهات أصرّت على تغيير ديموغرافية المنطقة مهما كان الثمن ، وبالمقابل كانت محاولات المكون المسيحي الأصيل في هذه المناطق كفيلة للحد من تحقيق مآرب الدخلاء ولكن بنسبة ضئيلة جداً في ظل غياب الدعم الحكومي للمسيحيين، وفي ضوء هذه الاستهدافات اختلفت الطبيعة المجتمعية لمناطق مسيحية عدة أولها برطلة وتلكيف وتحولت الى بلدات ذات أقلية مسيحية مما دفع الكثير من شبابها ممن بقي إلى الهجرة وترك الأرض التي كانت في يوم من الأيام ارض أبائهم وأجدادهم .

الى جانب ذلك كان اضطهاد الحكومة المحلية للمكون المسيحي ذا تأثير واضح أيضاً حيث الاهمال وعدم الاهتمام بمقومات الحياة كالمشاريع التنموية والبنى التحتية والاستثمار بحجة عدم جواز اظهار الاقضية والنواحي بمظهر أجمل من المحافظة ، علماً ان محافظة نينوى كانت وما زالت تعاني الكثير من المعوقات التي تمنع اكمال أي مشروع فيها نظراً للأوضاع الأمنية التي تعاني منها منذ سنوات عديدة .

تعاطي الحكومة مع الشباب المسيحي

إن دور الحكومة في عدم منح الثقة لهذا المكون في المشاركة السياسية واتخاذ القرار أثّر بشكل واضح على ثقة المكون المسيحي بمن يمثله في الحكومة لما أظهره بعض المسؤولين المسيحيين

١٠–ينظر ملحق رقم ٤ .
١١– في قداس المطران يوسف عبا في بغداد بنفس الكنيسة قال من الاسف ان نتذكر الحادث في ذكرى الخامسة ولا نجد أي احد من ذوي الضاحية حاظر هنا
١٢– ينظر ملحق رقم ٥ .

من عجز في الحفاظ على حقوقهم التي شرّعها الدستور العراقي إذ آثروا الانضمام الى كتل سياسية كبيرة ومتنفذة واستمدوا منها النفوذ والقوة على حساب مصالح الشعب المسيحي الذي انتخبهم ، فقد كانت معاملة المسيحيين مختلفة عن باقي مكونات الشعب العراقي كونهم لم يلقوا أذناً صاغية لمطالبهم ولم ينعموا بالأمان كأبسط حقوق الفرد في بلده مما اضطر البعض منهم للمطالبة بالحكم الذاتي والادارة المحلية لضمان الحصول على تلك الحقوق والحفاظ على من تبّقى من المسيحيين في العراق ، إلا أن تلك المحاولات باءت بالفشل حتى اللحظة لعدم حرص الحكومة على منح المسيحيين حقوقهم وتنفيذ مطالبهم .

الى جانب ذلك فقد كان للشباب المسيحي طموح كبير لاثبات قدراته فطالب بمنحه الفرصة لاتخاذ دور سياسي واستثمار طاقاته لرسم سياسة للبلد مغايرة لما رسمه الساسة منذ أحداث التغيير في العام ٢٠٠٣ ، إلا أن هذا الطموح لم يكن ضمن مخططات الحكومة المركزية ولم يكن للكفاءات التي يمتلكها الشباب المسيحي فرصة للعمل والشعور بأهميتهم داخل المجتمع مما أدى الى فقدانهم للأمل بان هناك دولة تهتم بهم أو من الممكن ان تمنحهم الفرصة في يوم من الأيام ليأخذوا على عاتقهم دوراً مهماً في رسم المستقبل ، فكان المكون المسيحي وسيبقى الضحية الأولى دون أي ضمان لحقوقه ومستقبل وجوده .

ولا شك ان للحكومة دور كبير في الحفاظ على اللحمة الاجتماعية بين مختلف مكونات الشعب العراقي ومنهم المسيحيون من خلال سيادة القانون ومراعاة حقوق الإنسان في التعامل مع المواطن على أساس المواطنة وليس على أساس الطائفة أو العرق ، وكل هذه الخطوات هي عامل مهم لبناء الثقة بين الشعب والدولة من جانب والمكونات المختلفة للشعب العراقي فيما بينها من جانب آخر، وعلى هذا الأساس ستتوفر مناخات مناسبة للشباب المسيحي المضطهد لكي يتأقلم ويندمج من خلالها مع المكونات الأخرى وخاصةً شريحة الشباب منهم وفيما لو ذهبت الحكومة العراقية في ذلك المسار لكان للشباب المسيحي دور بارز وفاعل في بناء دولة ديمقراطية تعددية افتقدها الشعب العراقي منذ أمد طويل ، فلا يخفى عن الجميع ان الشباب المسيحي هو شباب طموح وذو طاقات علمية ثقافية واجتماعية لذا كان بإمكانه ان ينظم نفسه ويرسم مستقبله بنفسه فيما لو توفرت له الظروف الطبيعية .

يضاف الى ذلك الفجوة التي حصلت بين الشاب المسيحي والجيش العراقي والتي تمثل الكارثة العظمى لأن الانخراط في الجندية هو ما يشد من عزيمة الشاب ويعزز عنده الانتماء الوطني والزهو بالانتماء الى الأرض والوطن والاحساس الحقيقي بالتجذر في الارض إلا أن ما حدث بعد العام ٢٠٠٣ هو أن الجيش العراقي الجديد وبعد قرار بريمر العجائبي في حل الجيش السابق بجرة قلم تأسس على أسس طائفية شملت مكوناً بعينه دون غيره أو بالاعتماد على الولاءات الحزبية مما أدى إلى نشوء منظومة عسكرية هزيلة تهتم بالدفاع عن النفس والمناطقية لا عن الوطن ككل ولا دليل على صحة هذه الوقائع أكثر من انهزام الجيش وانسحابه وانهياره في كل المعارك التي كان من المفترض ان يخوضها ضد التنظيمات الارهابية المتمثلة بالقاعدة وداعش ليصل بنا هذا الواقع إلى ما نحن فيه اليوم.

ضبابية المشهد الأمني وغزوة داعش :

احتلال داعش لمدينة الموصل في ٩ حزيران كان بداية لمشهد ضبابي أخطأ الجميع في تحليله وفهم غاياته ولم يقدر أحد في البداية أن يستوعب خطورة الموقف إذ غلفت الضبابية هذا الحدث

الذي تحول من حدث غريب إلى كابوس مرعب فقد ظن الجميع معتكزين على ايديولوجيات تخلو من الموضوعية أن هذا التنظيم اجتاح الموصل بداعي التغيير من الوضع الذي كان يعتقد أهالي الموصل بأنه وضع سيء ومرير بسبب سيطرة الجيش العراقي على المدينة وتدخله في جميع مفاصل الحياة ، لهذا أحس أهالي المدينة بان دخول داعش سيغير ذلك الواقع نحو الأفضل ، وبالفعل بدأ داعش بفتح الشوارع ورفع السيطرات وتسهيل الأمور الحياتية على المواطن كمحاولة لكسب الود منذ البداية ، لكن وبين ليلة وضحاها انقلبت الأمور رأساً على عقب ، فمنذ إعلان الخلافة النبوية في المدينة وإعلانها ولاية من ولايات الدولة الإسلامية تمت مطالبة المسيحيين بدفع الجزية أو اعتناق الاسلام أو الخضوع لحد السيف ، عندها اتخذت الحياة في المدينة منحىً آخر تماماً فبعد أن شرع مقاتلو التنظيم بنسف أول مساجد الموصل (جامع النبي يونس عليه السلام) انقسم الشارع الموصلي بين مبايع لداعش ومشترك معها في أعمالها الاجرامية وبين منكفىء على ذاته حبيس بيته ، أما المسيحيون فقد فضلوا الخلاص بأنفسهم والتوجه الى مناطق أكثر أماناً لحماية أنفسهم مقابل ترك أموالهم المنقولة وغير المنقولة لداعش.

وبعد افراغ الموصل من مواطنيها الأصليين وأصحاب حضارتها لم يكتفِ المجرمون بذلك فقط بل قاموا بعد مدة وجيزة من احتلال الموصل باستهداف مناطق المكون المسيحي كمحاولة لتهجيره ونهب ثرواته ، وفعلاً حدث ذلك فقد واجهت معظم قرى وأقضية سهل نينوى هجوم داعش عليها وبدأت أكبر عملية نزوح جماعي وتهجير قسري في التاريخ الحديث إذ اجتاح التنظيم آلاف الكيلومترات من أراضي المسيحيين محتلاً بيوتهم وأراضيهم الموروثة عن أجدادهم من آلاف السنين ومستولياً على ممتلكاتهم ومصادراً في ومضة بصر وجودهم التاريخي المتأصل في هذه المناطق على مرأى ومسمع المجتمع الدولي الأخرس .كلفت هذه العملية المسيحيين أرواح الذين استشهدوا قبل النزوح فضلاً عن المخطوفين الذين فك أسر البعض منهم بعد اتصالات ووساطات ودفع مبالغ مالية كبيرة، وظل الكثير في قبضة داعش لا يعلم عنهم شيء حتى اليوم.

سقوط الموصل وهجرة مكوناتها الأصيلة :

ان ما حدث بعد ١٠ حزيران ٢٠١٤ من سقوط مدينة الموصل ومن بعدها مناطق سهل نينوى حطم آمال الشباب المسيحي فاخذوا يطالبون بالحماية الدولية أو بالهجرة الجماعية وتأكدوا ان طموحهم أصبح في مهب الريح ، ولهذا فقد تمثلت المرحلة الأخيرة من مراحل التهجير للمكون المسيحي وسلبه أرضه وحضارته وتقاليده في الأعمال الإرهابية للتنظيمات الإرهابية المسلحة «داعش» حيث قامت هذه المجاميع بطرد وتشريد مئات الآلاف من المكون المسيحي بعد إفراغ كامل مناطق سهل نينوى التاريخية والتي عاشوا فيها لآلاف السنين وإجبارهم للنزوح بثيابهم فقط إلى محافظات إقليم كوردستان والمحافظات الاخرى تاركين وراءهم كل ممتلكاتهم ومقتنياتهم وتاريخهم ، وهم الآن يواجهون ظروفاً كارثية ، مما خلق حالة يأس وخيبة أمل لدى نسبة عالية من المهجرين قسراً وغيرهم تدفعهم للتفكير بهجرة الوطن .

والهجرة [١٣] كما هو متعارف عليه تعني قيام الفرد أو الجماعة بالانتقال من مكان الى آخر لأسباب مختلفة ، وتنقسم الى نوعين أحدهما يتعلق بالهجرة الاختيارية التي ينوي الفرد من خلالها الحصول على حياة أفضل من التي يعيشها ، والنوع الثاني هي الهجرة الاجبارية أو ما يسمى (بالتهجير) والتي يتعرض خلالها الفرد أو الجماعة الى خطر محدق من قبل قوى خطرة بإمكانها الحاق الضرر به فيضطر الى الهرب للنجاة من الموت أو الحرب ، وسلبياتها شديدة الأذى كونها تلامس الجوانب

١٣– كلية التربية الاساسية القسم قسم الجغرافية المرحلة ٢ أستاذ المادة سعد عبد الرزاق محسن الخرسان ٢٠١٥/٠٢/٢٠

النفسية للفرد فضلاً عن كونها تفقده هويته وتجبره على ترك عاداته وتقاليده وترك ماضيه وذكرياته وبالتالي فقدانه لفكرة الانتماء لوطنه ، وهذا ما تعرض له المسيحيون في محافظة نينوى حيث اجبروا على ترك بيوتهم وأملاكهم والخروج لإيجاد مأوىً مناسب لبناء مستقبلهم مع أبنائهم في بلدان تمنحهم الثقة والطمأنينة .

إن من أهم سلبيات الهجرة هو تأثيرها على النسيج الاجتماعي العراقي التعددي بدرجة كبيرة إذ من المعروف عن هذا الشعب أنه ذو تعددية أثنية وقومية ، واليوم عندما نتحدث عن هجرة المسيحيين في العراق فإننا نتكلم عن مدى تأثيرها على وجود هذا المكون في العراق فقد تناقص تعداد المسيحيين في العراق إلى ثلاثمئة ألف مسيحي بعد أن كان مليوناً [١٤] ونيف سابقاً ورغم قلة العدد فان للشباب المسيحي الرغبة في احداث تأثير كبير على مجتمعهم نظراً لما يمتلكوه من طاقات هائلة في مختلف المجالات العلمية والاجتماعية والمهنية وحتى السياسية وخسارة هذا المكون تعتبر سلبية جداً على الحكومة العراقية وعليها في المدة القادمة والقريبة جداً أن تضع ستراتيجية جديدة للحفاظ على ما تبقى منه .

وهنا أود التنبيه إلى مسألة في غاية الاهمية إذ يشكل العمل العامل الأساس الذي يربط الانسان عموماً والشاب خصوصاً بالمكان أياً كان وفي حال انعدام العمل يضطر الشاب لاتخاذ قرار الترك للمكان وبالنسبة للشاب المسيحي اليوم لم تعد خيارات العمل متاحة أمامه بالشكل الذي يكفل له عيش كريم فالبنسبة لحملة الشهادات لم تظهر مؤسسات الأقليم النية الجادة في تعيينهم وكذا الحال بالنسبة للعمال إذ لاتتوافر أمامهم إلا فرص العمل بأجور بخسة لا تسد رمق العائلة مما يجعل الشاب بحاجة مستمرة للمساعدات الانسانية من المنظمات الدولية والمحلية وقد لوحظ أن اظطرار المهجر للجوء إلى هذه المنظمات ليأكل هو وعائلته قد شرع يسحق ويحطم البنيان النفسي الانساني للمهجرين لما يرافق العملية من اذلال ومهانة نفسية ومعنوية قبل أن تكون مادية.

الى جانب ذلك فان ضبابية المشهد السياسي والأمني في العراق بصورة عامة ومناطق سهل نينوى بصورة خاصة كانت السبب في عدم تفاؤل الشاب المسيحي بمستقبل مزدهر يضمن له كل حقوقه ويفرض عليه واجباته تجاه الوطن الواحد ، لذلك نراه الآن أمام تحدٍ كبير وكذلك أمام مفترق الطرق بين التشبث بأرض والآباء والأجداد أو الهجرة الى دول أخرى ، فما حدث من انهيار في مدينة الموصل وعدد من المناطق العراقية ونزوح المسيحيين والأقليات من سهل نينوى الى إقليم كردستان وبعض المناطق الأخرى من العراق ومعاناتهم الكبيرة في هذا النزوح والدمار الذي لحق بالمدن والقرى المسيحية في سهل نينوى بالإضافة الى فقدان الكثير من الشباب وخاصةً الطلبة منهم الأمل في بناء مستقبلهم في هذا البلد كل ذلك أدى إلى أن تكون الهجرة أفضل الخيارات المتاحة للعديد منهم على الرغم ما عُرف عن الشباب المسيحي من تمسكهم بأرضهم وثقتهم بالآخر.

المسيحيون بعد التهجير القسري (١٥) :

بدأت المتاعب تتوالى على المكون المسيحي عامة وشبابهم خاصة بعد أن تم تهجيرهم قسرياً من بلداتهم ولجوئهم الى إقليم كوردستان والمحافظات الاخرى لحين تحرير مناطقهم من يد تنظيم داعش الإرهابي إلا أن الواقع الذي عاشه هذا المكون لم يكن بالمستوى الذي يتصوره البعض حيث عانى من أمور عدة جعلت الكثير من المسيحيين يهاجرون هرباً من الاضطهاد الداخلي فأصبحت أعدادهم في لبنان والأردن وتركيا تتزايد باستمرار بينما ظهر تأثير ذلك على تناقص أعدادهم في بلدهم العراق ولكل ذلك أسباب كانت في مقدمتها ان المكون المسيحي لم يلقَ في بداية التهجير

١٤- خضر الدوملي في مقالة بتاريخ (٢٨/٦/٢٠١٣) في وكالة انباء بيامنير
(http://www.peyamner.com/arabic/PNAnews.aspx?ID=314510)

١٥- ينظر ملحق رقم ٦ .

أي في الأشهر الأولى أي دعم أو تعاون من الجهات التي تولت رعايته أثناء التهجير فنراه اتخذ من الحدائق والساحات والكنائس العامة مكاناً للمبيت والوقوف في صفوف طويلة بحثاً عن لقمة العيش ليسد بها رمق أطفاله وبالطبع لم يكن فيما مضى قد تعود على هذا الحال كون المسيحيين في سهل نينوى عرف عنهم بأنهم ميسورو الحال إذ اعتمد مسيحيو السهل على الزراعة ومن ثم استثمار عائداتها في مختلف أنواع التجارة والاستثمار، ولهذا كان من الصعوبة على الكثير استيعاب فكرة البقاء بهذا الحال ففضل وبأول فرصة سنحت له أن يتوجه الى أي دولة توفر له ما فقده لعله يضمن على الأقل مستقبل أطفاله بعيداً عن الاضطهاد والقتل والدمار الذي عاشه رب الأسرة طيلة حياته فأصبحت دول الجوار تعج بأعداد المسيحيين الكثيرة بينما عددهم في العراق في تناقص مستمر وهذا ما من شأنه أن يدق ناقوس الخطر المهدد لوجود أبناء الأرض الأصليين في الشرق الأوسط [١٦] وتحقيق ما قيل سابقاً عن افراغه من سكانه أصحاب حضارته . كل هذه الأمور وأخرى غيرها كانت عوامل وأسباب استفحال مفهوم الهجرة بين أبناء المكون المسيحي وبالذات شبابهم، فالجميع لم يعد يصدق بعودة الأمور الى نصابها أو على الأقل عودته الى دياره وبلداته ليبني مستقبلاً ويعّمر ما تم تخريبه من البنى التحتية في تلك البلدات لاعادة الحياة الى طبيعتها ولو بشكل بسيط جداً ، فلجأ الى ما هو أفضل بالنسبة له وقرر ان يغامر بمستقبله ووجوده ليحصل على الأقل على بعض حقوقه الإنسانية في دول المهجر أو ليشعر بالأمان لمرة واحدة في حياته على الأقل ، فتوالت ويلات الهجرة لتشمل الشباب والعوائل والمثقفين والمهندسين والأطباء حتى بات بالإمكان القول أن اغلب الطاقات العلمية والثقافية التي كانت تُسير أمور هذا المكون غادرت وتركت وراءها شعباً بحاجة إليهم في كل مرحلة من حياته ولكن قرار الهجرة لم يكن طوعاً فقد تملكهم الخوف على أنفسهم وعوائلهم وبات لزاماً عليهم أن يحددوا لهم وجهة أخرى عسى ان يبدؤوا فيها من جديد ببناء مستقبلهم ومستقبل عوائلهم .

أما من تبقّى منهم في مناطق اللجوء الداخلي وأعني به إقليم كوردستان والمحافظات العراقية الأخرى فقد عانى الأمرين فهو غير مقتنع بالهجرة الى بلدان الغرب ويصر على الحفاظ على حضارته وتراثه وكنائسه ولكنه لم يلقَ طيلة هذه المدة أي دعم ولم يجد أي جهة حكومية تسانده في مخططه بعد عودته الى دياره ، فمنذ هجرته القسرية في بداية شهر آب ٢٠١٤ والى لحظة كتابة هذا التقرير لا زال يصارع من أجل الحصول على لقمة العيش ومن أجل خيمة تقيه هو وأولاده من حر الصيف وبرد الشتاء .

الى جانب ذلك كان الشباب المسيحي ولا زال يفكر ملياً في مستقبله المجهول والقسم منهم يراهن على البقاء والاستمرار لاعادة أعمار مناطقهم والحفاظ على ثقافتهم وتراثهم وموروثاتهم والعمل على اثبات أحقيتهم في الأرض والوطن الذي حاول الكثير من قبل سلبه منهم وتجريدهم حتى من ابسط حقوقهم في التعايش السلمي وقبول الأخر، ولا زال أولئك الشباب يعلنون بين الفينة والأخرى استعدادهم للمشاركة السياسية وحسب ما كفله الدستور لهم بأحقيتهم في صنع القرار، أما القسم الآخر فقد فضّل الرحيل والهجرة الى بلدان قد تكون ملاذاً أمناً لهم معلنين تمردهم على الحكومة التي لم تمنحهم فرصتهم في المشاركة والبناء واثبات الذات .

وأخيراً أود ان أؤكد ان أحوال المسيحيين في الآونة الأخيرة باتت تشكل خطراً واضحاً على استمرار وجودهم خاصة وإنهم يعانون من الاضطهاد في الداخل والخارج وكأنهم أصبحوا شعباً دخيلاً في أرضهم اولاً ثم على الشعوب الأخرى ولهذا أصبح من الضروري النظر الى قضيتهم بجدية اكبر

١٦- علامات شرق اوسط بدون مسيحين من كتاب سعد سلوم المسيحيون في العراق التاريخ الشامل والتحديات الراهنة ص ٨١١-٨١٦

مما يتصوره البعض كون المسيحيين هم رسل السلام في الشرق الأوسط وإذا انتهى وجودهم فيه قد يكون ذلك نهاية للسلام ومبدأ الأخوة والتعايش السلمي وقبول الآخر فتعاليم المسيحيين ودياناتهم وضعتهم في مقدمة الشعوب الداعية الى التضحية والتواضع والمسامحة والعمل بجدية كبيرة من أجل خدمة بلدانهم والشعوب المتعايشة معهم .

الخلاصة ونتائج الدراسة

١. إن عنف الجماعات الإرهابية المسلحة (القاعدة وداعش) الذي انطلق ضد مسيحيي سهل نينوى اتخذ طابعاً انتقامياً نظراً لما يحمله من الاضطهاد وثقافة التهميش والاقصاء التي جعلت المسيحيين مواطنين بأقل الدرجات، فتسمية (النصراني) لم تحمل في طابعها سوى الصورة المتخلفة والعنصرية للذين خططوا طوال سنين عدّة لطرد المسيحيين من أرضهم ومصادرة ممتلكاتهم والغاء ثقافتهم وحضارتهم ليكونوا مهمشين أينما كانت وجهتهم بعد التهجير، ولهذا بدأ الشباب المسيحي بترك كل شي مفضلاً الهجرة الى بلدان الغرب نظرا لما يعانيه من أمور أهمها عدم توفر الأمان وعدم الشعور بالألفة مع الآخر كم هو واضح في الاستبيان* .

٢. إن توجه الوطن نحو المجهول وعدم قدرته على لم شمل مكوناته في وحدة واحدة كان من أهم الأسباب التي أثرت وبشكل واضح على هجرة المكونات الأصلية فيه وهي هجرة اللاعودة نظراً للظروف الأمنية الأخيرة التي فرضتها الجماعات الارهابية (داعش) وتغييرها لديموغرافية سهل نينوى السكانية .

٣. كان للتطرف الإسلامي دوره الكبير في وصول الاحداث لهذه الدرجة لأن المتطرفين لا يؤمنون بمفهوم الدولة التعددية أو العلمانية التي تُعد حلاً نهائياً للمجتمع المتطور أما الدين فيجب ان يكون خياراً شخصياً لأفراد الوطن الواحد. فالعنف الذي تبناه المتطرفين بحق المسيحيين في مدينة الموصل كان سبباً لدفعهم للهجرة وترك الوطن للبحث عن مستقبل أفضل في بلدان الغرب.

٤. ان التخبط السياسي الدائر في الدولة بشكل عام والكتل الكبيرة والأحزاب الحاكمة بشكل خاص وعدم اثباتهم لولائهم للوطن وحبهم لأرضهم وشعبهم أنتج شكلاً من عدم الاستقرار وعدم شعور الأفراد بالانتماء ، الى جانب التمييز في منح الحقوق بحسب الولاء لهذا الحزب أو ذاك كانت هذه الأسباب كفيلة بأن ترجح كفة الأغلبية على حساب الأقليات والمكونات الصغيرة .

٥. يؤكد أغلبية الشباب المشاركين في الاستبيان المرفق مع هذه الدراسة على أن الوجود المسيحي في الشرق الأوسط عامة والعراق خاصة سوف ينتهي في غضون خمس سنوات نظراً للظروف القاهرة التي يمر بها هذا المكون بسبب مسلسل العنف والاضطهاد والاقصاء الذي تعرضوا له منذ سنوات عدّة وهذا دليل قاطع على فشل الحكومات السابقة في حماية التعددية في العراق ومن هنا بدأ اتهام المسلمين بعدم القدرة على التعايش واتهام الإسلام بانه دين يرفض الأخر وهنا نقول أن مسؤولية بناء دولة علمانية جديد مسؤولية إسلامية – مسيحية واصدار خطاب مشترك ونقول إذا كانت الأقلية في خطر فان الأغلبية كذلك في خطر وهذا دليل على غموض المستقبل وعدم توفر الاستقرار السياسي والنفسي والاجتماعي بسبب التحولات السريعة والقاسية التي يمر بها البلد .

٦. إن توفير الأمن والأمان للمكونات والأقليات هو الطموح الذي ينتظره الشباب المسيحي (حسب

---

* يُنظر المرفقات (احصائية الاستبيان) في ملحق الدراسة ، علما ان المشاركين في الاستبيان هم ٩٠ شخص .
٤٣ من الذكور .
٤٧ من الاناث .

الاستبيان) من الحكومة الاتحادية الى جانب اقامة مشاريع ستراتيجية في مناطقهم للقضاء على البطالة وتوفير فرص عمل للخريجين والعاطلين عن العمل .

٧. أكد المشاركون في الاستبيان على ضرورة تطبيق ما جاء في الدستور العراقي نظرا لعدم وجود عدالة في تطبيقه لكي لا يكون مجرد حبر على ورق مع التأكيد على أن المسيحيين ليسوا طرفاً في الصراع السياسي الدائر في العراق ولا يمكن ان يكونوا طرفاً سلبياً مهما كانت الظروف ، فهدفهم هو الوصول بالبلد الى بر الأمان وبنائه وتطويره وتحقيق المساواة بين مكوناته كافة .

٨. إن أغلبية المشاركين في الاستبيان يفكرون جدياً بالهجرة خارج العراق وهذا دليل واثبات بأن المسيحيين لا حول لهم ولا قوة مقابل التهميش المقصود الذي يعانون منه سواء في تطبيق القانون أو في التمثيل السياسي أو في التعليم أو في خطابات بعض رجال الدين المتطرفين فاضطهاد المسيحيين يختلف عن أي اضطهاد أخر لسبب واحد وهو إذا هاجر مليون سني ومليون شيعي ومليون كردي لا يؤدي ذلك الى انتهاء وجود هذا المكونات في العراق أما إذا هاجر ثلث هذا العدد من المكون المسيحي فسوف ينتهي وجوده في العراق.

٩. إن السبب الرئيسي لهجرة الشباب المسيحي الى دول الغرب يتمحور حول موضوع مهم جداً يتمثل بعدم وجود أي شكل من أشكال التمييز في هذه الدول فضلاً عن عدم اعترافهم بمفهوم الطائفية مما يؤكد ضمان مستقبل الفرد فيها ، كما أن الطموح إلى التعليم الأفضل وممارسة الطقوس بحرية (حسب الاستبيان) قد تكون ضمن الأمور التي يبحث عنها الشباب في وقتنا الحالي.

١٠. رغم ما آلت إليه الظروف فيما سبق فإن البعض من الشباب المشاركين في الاستبيان أكدوا بأنهم مستعدون لمواجهة التحديات وبناء مناطقهم من جديد ويمتلكون ثقة عالية بأنهم قادرون على البناء ، فضلاً عن استعدادهم للعودة الى الآخر المختلف عنهم في الدين والمذهب لبناء الوطن إذا كانت هناك مبادرات واستعداد صادق لنبذ الطائفية .

١١. على الحكومة العراقية التصدي للتمييز الحاصل في المراكز والمؤسسات الحكومية نظراً لما عاناه المكون المسيحي في هذا الجانب مما أثر بشكل واضح على حضوره العملي في هذه المؤسسات من خلال عدم فسح المجال لإبراز طاقاته الفكرية والعملية لتطوير البلاد والاستفادة من خبراتهم لخدمة عملية التنمية الاقتصادية للبلد ، مما يعزز مبدأ التعايش السلمي وتفعيل العمل في حوار الأديان لحل النزاعات في عموم البلد .

١٢. الوجود العسكري مطلب أساسي للمكونات والأقليات الصغيرة في البلد بشكل (قوات دولية لحفظ السلام) تعمل على احقاق الأمن والأمان في المنطقة لتسهيل عودة المهجرين قسراً الى بيوتهم بعد التحرير .

١٣. ترك المفاهيم التي تشكل حاجزاً بين أفراد المجتمع الواحد وأولها ما جاء على لسان بعض الفقهاء ممن وضعوا الأديان الأخرى في خانة الكفر ، ووضعوا سياسات عنيفة ضدهم كما حدث مع المكون المسيحي حين تم مطالبته باعتناق الإسلام أو دفع الجزية أو الخروج من البلد .

١٤. الاهتمام بالمشاريع التنموية والبنى التحتية لمناطق المسيحيين نظراً لما تعانيه من سوء في الخدمات وافتقادها لأبسط مقومات الحياة الإنسانية ، والنظر الى الاقضية والنواحي بعين الاهتمام كما هو معمول به مع المحافظات لأن هذه المناطق تُمثل جزءاً مهماً وداعماً

للمحافظات نفسها .

١٥. هناك ضرورة ملحة في الوقت الراهن من أجل تنمية المهارات القيادية لدى الشباب واستثمار طاقاتهم الهائلة من أجل التغيير والتقدم والبناء ومشاركتهم في رسم سياسة البلد بما يتلاءم مع تطلعاتهم المستقبلية المنفتحة .

التوصيات

توصي الدراسة بضرورة ما يأتي :

١. العمل الجاد على اعادة العدل والمساواة بين أفراد الوطن الواحد وإعادة حقوق المكونات الصغيرة وتوعية المجتمع لتحقيق مبدأ السلام من خلال اقامة ورش ومؤتمرات مكثفة لكافة المعنيين وبالأخص من كان منهم في دوائر الدولة الحكومية وعلى الحكومة المركزية وحكومة الاقليم والمحلية, والمنظمات الدولية مثل وكالات UN والمنظمات الأخرى و السعي الجاد لاقامتها.

٢. إقامة الندوات والمهرجانات الشبابية للمساهمة في بناء جيل ثقافي متسلح بالعلم يستطيع المشاركة الفعلية في الحياة الثقافية والتنموية والمساهمة في بناء الأجيال القادمة ذات الأهداف والتطلعات والرؤى المستقبلية وترسيخ قيم الاعتدال والوسطية ونبذ التطرف والإرهاب بكافة أشكاله وصوره وتوعيتهم بمخاطره عليهم وعلى الوطن، وعلى المنظمات الدولية والمحلية العمل بحكم مسؤولياتها لتحقيق ذلك.

٣. بناء قدرات الشباب المسيحي من خلال اقامة المشاريع الاقتصادية التي تحد من ظاهرة البطالة والفقر للقضاء على ظاهرة هجرة الشباب الى دول الغرب وعلى الحكومة ومنظمات المجتمع الدولي تبني متطلبات الشباب ومساعدتهم قدر الامكان في بناء اقتصاد البلد والمنطقة .

٤. تأهيل وتدريب وتطوير الشباب وخاصة الفقراء وذوي الدخل المحدود وبناء قدراتهم بالجوانب العلمية والثقافية والإنسانية المختلفة وتشجيع انخراطهم في نشاطات المجتمع المدني وقبول الآخر مهما اختلف عنهم في الدين او المذهب، وعلى مديريات الأوقاف (الشيعي والسني والمسيحي وغيرهم) تبني مثل هكذا آفكار ونشر صورة التسامح بين أبناء المكونات في العراق .

٥. اقامة مراكز لبرامج معالجة الصدمات النفسية التي تعرض لها المكون المسيحي إثر الاضطهاد الذي طالهم جراء تخويفهم وتهجيرهم من مناطقهم بالقوة ، وذلك لمعالجتهم بعد العودة واعادة الطمأنينة لهم بعد أن أصبحت بلداتهم ساحات حرب من قبل المعاهد الدولية المختصة في هذا المجال والجامعات المختصة في موضوع السلام وعلى المنظمات الدولية دعم مثل هكذا مراكز .

٦. التغير الجذري للمناهج الدراسية وخصوصاً مادة الدين والتاريخ واضافة مواد دراسية تتعلق بمكونات العراق لتوحيد الشعب ونبذ الطائفية ، وعلى وزارة التربية والتعليم العمل لاستحصال مثل هذا القرار .

٧. على رجال الدين الضغط على الحكومة المركزية والاقليم وأيضاً على الدول العظمى لحل مشكل التهجير القسري الذي طال المكونات كافة بتحرير مناطقنا أو الهجرة المنظمة الى دول أخرى تحترم الإنسان .

٨. تعويض كافة المهجرين قسراً من قبل الحكومة المركزية وحكومة الإقليم نظراً لما لحق بهم جراء خسارتهم لأملاكهم وبيوتهم ومصالحهم في مناطق سهل نينوى ، فضلاً عن استحصال

الدعم الدولي للمناطق كافة لإعادة بناء البنى التحتية التي هدمها داعش .

٩. صناعة قادة من الشباب المسيحي ومنحهم الفرصة للمشاركة في العملية السياسية لتحقيق شراكة حقيقية مع كبار القادة المسيحيين ومع أقرانهم من القوميات الأخرى، وبدعم من المنظمات الدولية المتخصصة بهذا الشأن والأحزاب السياسية كافة.

الاستبيان [١٧]

إحصائيات الاستبيان:

السؤال الأول:

ما هي ابرز العوامل التي تؤدي إلى هجرة الشباب المسيحي من العراق ؟

الذكور

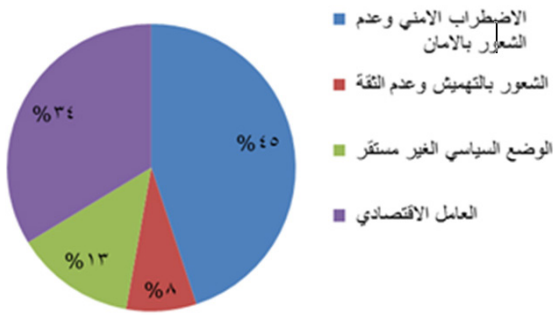

الإناث

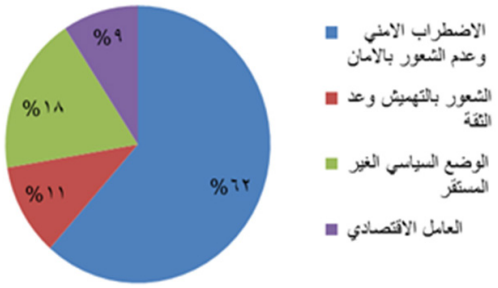

كلا الجنسين

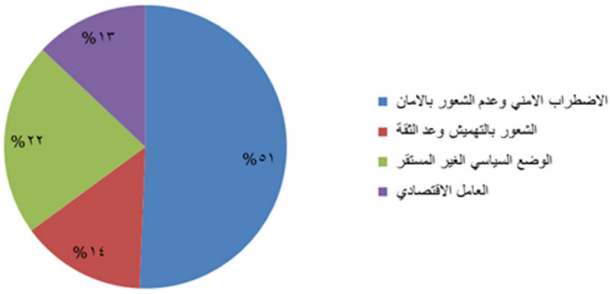

السؤال الثاني:

هل تعتقد إن العراق سيخلو من المسيحيين خلال ١٠ أعوام ؟

الذكور

الإناث

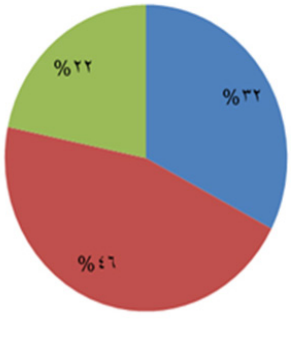

١٧- ينظر ملحق ٧

كلا الجنسين

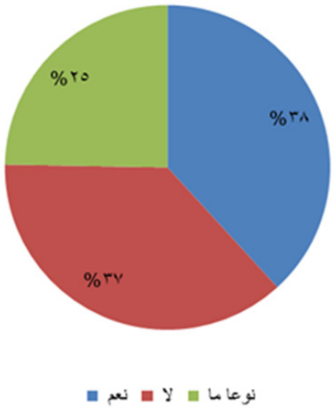

السؤال الثالث:

كيف يمكن للحكومة العراقية أن تشجع الأعداد المتبقية من المسيحيين على عدم الهجرة ؟

الذكور

الإناث

كلا الجنسين

السؤال الرابع :

هل تفكر بالهجرة خارج العراق ؟

الذكور

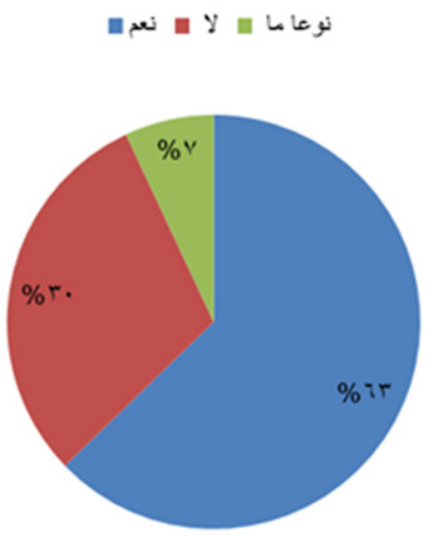

الإناث

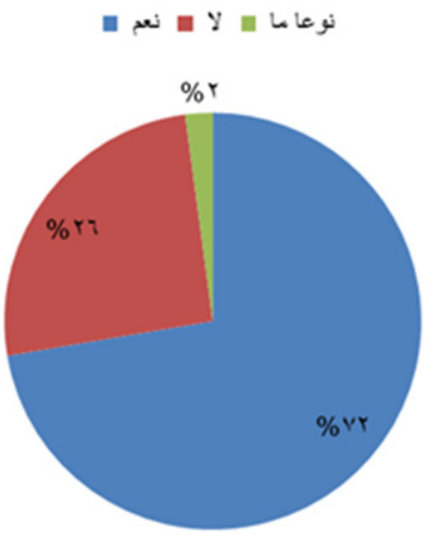

كلا الجنسين

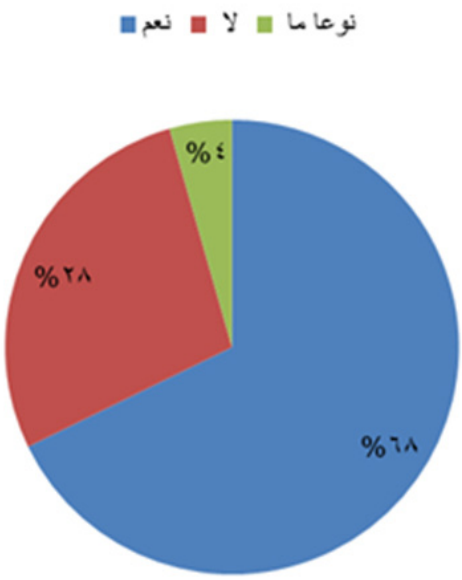

السؤال الخامس :

هل للشاب دور في رسم سياسة البلد حسب ما يكفل له الدستور ؟

الذكور

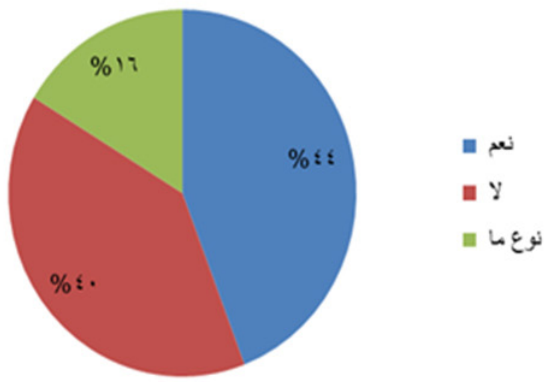

الإناث

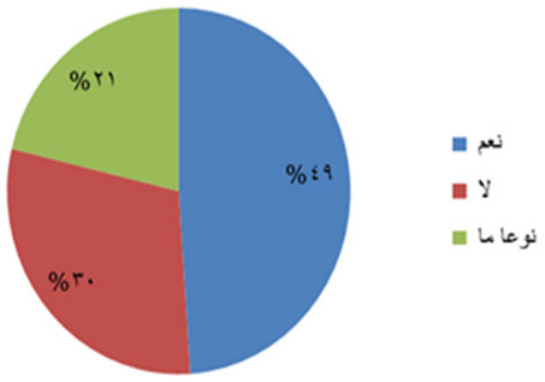

كلا الجنسين

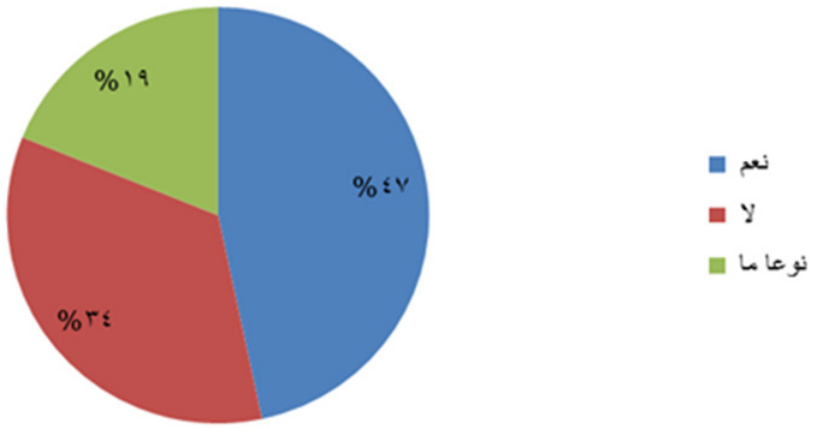

السؤال السادس :

هل ان الشباب المسيحي مستعدين لمواجهة التحديات بعد تحرير مناطقهم والعودة إلى الديار ؟

الذكور

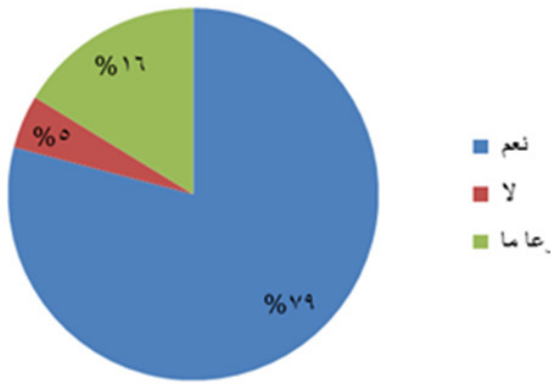

الإناث

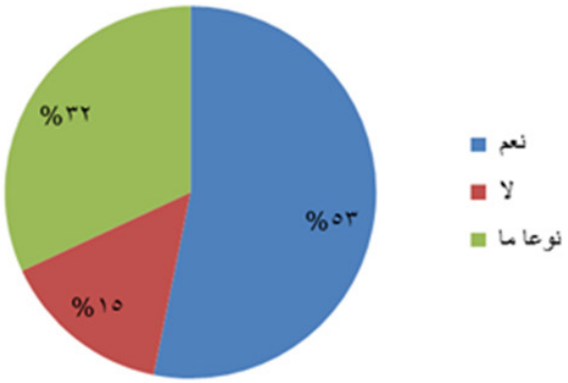

كلا الجنسين

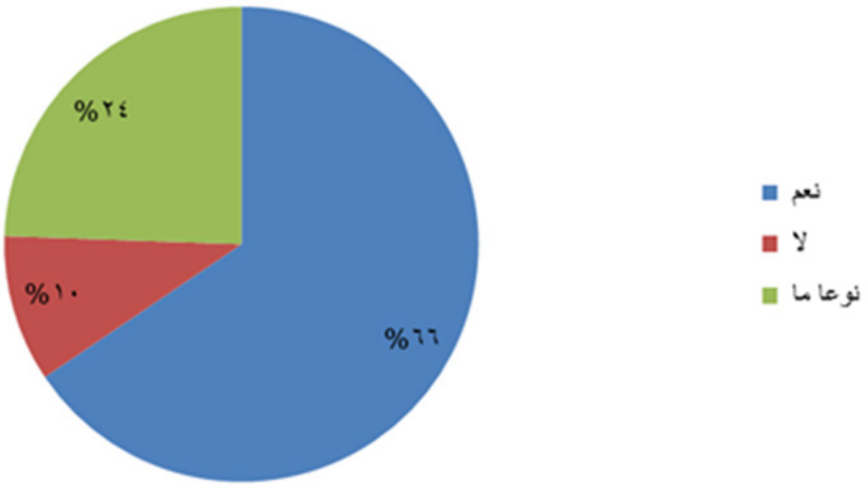

السؤال السابع :

هل هناك انعدام للثقة بين الشباب المسيحي والمكونات الأخرى وخصوصاً من كان منهم سبباً فيما آلت إليه الظروف؟

الذكور

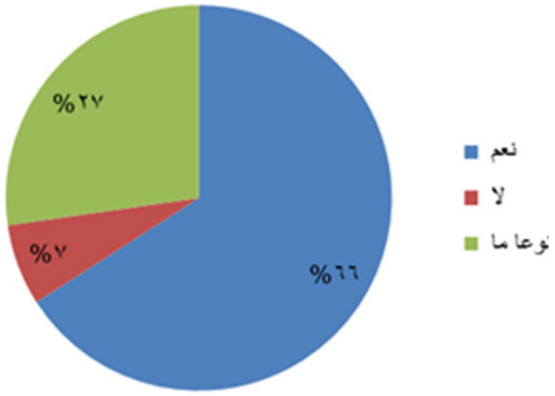

الإناث

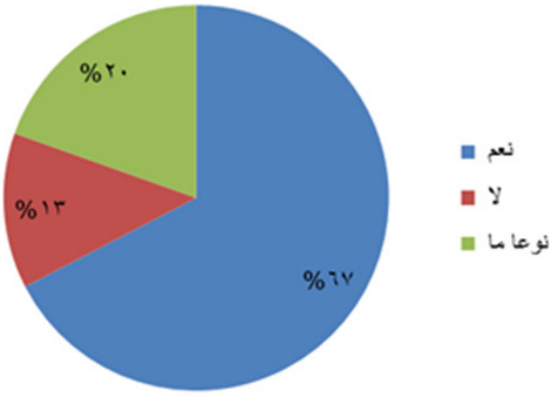

كلا الجنسين

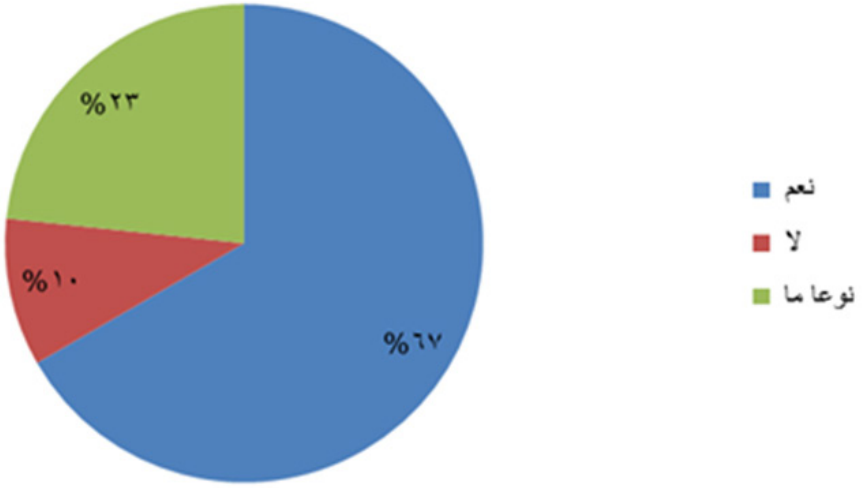

السؤال الثامن :

الشاب المسيحي مضطهد بين بقية الديانات ؟

الذكور

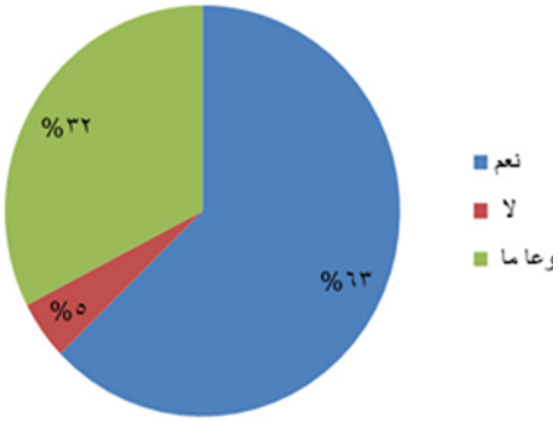

الإناث

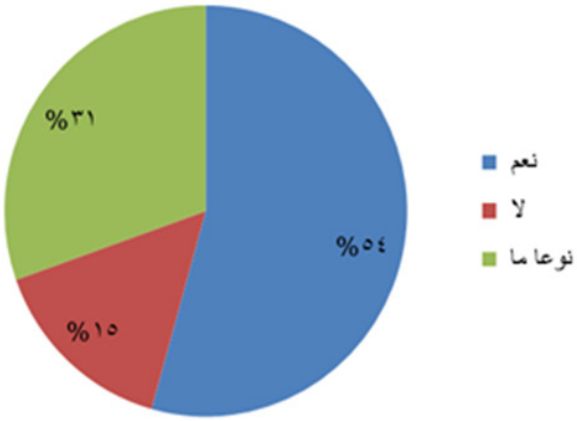

كلا الجنسين

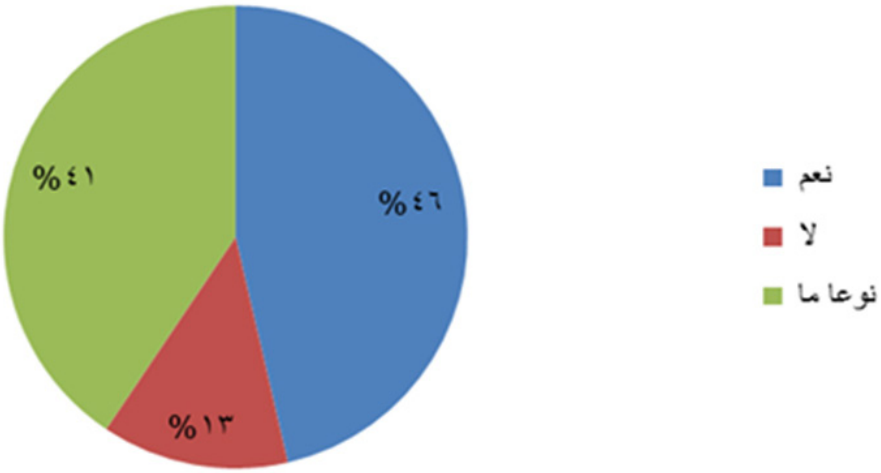

الملاحـق

ملحق رقم ١
مقتل الاب رغيد كني ٢٠٠٧

ملحق رقم (٢)
حادثة قتل المطران فرج رحو ٢٠٠٨

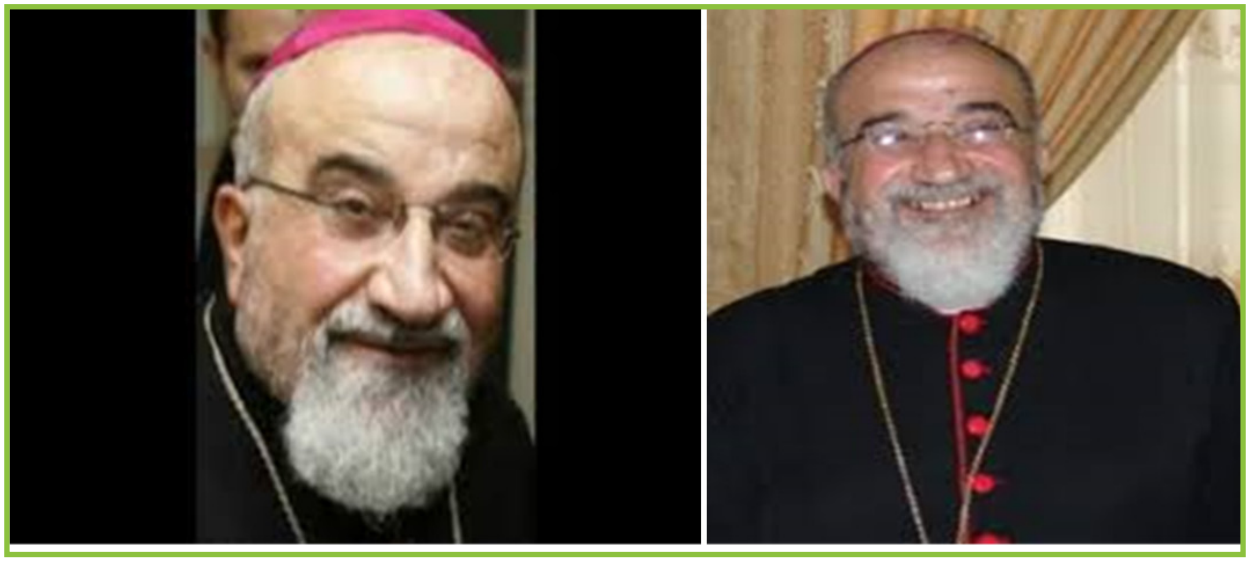

ملحق رقم (٣)
حاثة تفجير باصات نقل الطلبة

حادثة تفجير باصات نقل الطلبة

ملحق رقم (٤)
حادثة سيدة النجاة ٢٠١٠

ملحق رقم (٥)
التغيير الديموغرافي لبلدات سهل نينوى

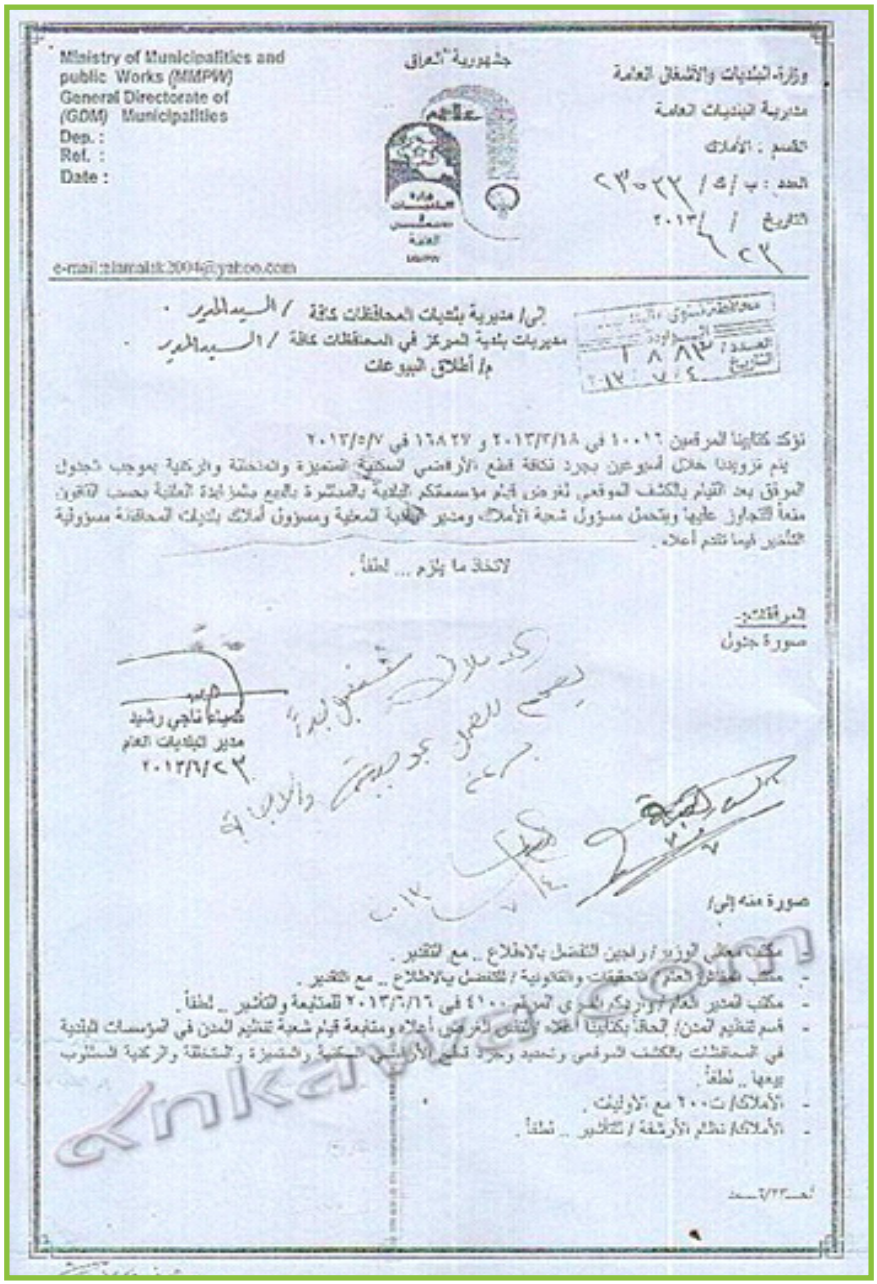

Ministry of Municipalities and public Works (MMPW)
General Directorate of (GDM) Municipalities
Dep. :
Ref. :
Date :

جمهورية العراق

وزارة البلديات والأشغال العامة
مديرية البلديات العامة
القسم : الأملاك
العدد : ب / ٥ / ٢٣٠٢٢
التاريخ / / ٢٠١٣
٢٢

e-mail:alamalik2004@yahoo.com

إلى/ مديرية بلديات المحافظات كافة / السيد المدير .
مديريات بلدية المركز في المحافظات كافة / السيد المدير .
م/ أطلاق البيوعات

العدد: ٢٨٨٣
التاريخ: ٢٠١٣/٦/٢٤

نؤكد كتابينا المرقمين ١٠٠١٦ في ٢٠١٣/٢/١٨ و ١٦٨٢٧ في ٢٠١٢/٥/٧
يتم تزويدنا خلال أسبوعين بجرد لكافة قطع الأراضي السكنية المتميزة والمختلطة والتركية بموجب الجدول المرفق بعد القيام بالكشف الموقعي لغرض قيام مؤسستكم البلدية بالمباشرة بالبيع بالمزايدة العلنية بحسب القانون منعاً للتجاوز عليها ويتحمل مسؤول شعبة الأملاك ومدير البلدية الشعبة ومسؤول أملاك بلديات المحافظة مسؤولية التأخير فيما تقدم أعلاه .

لاتخاذ ما يلزم ... لطفاً .

المرفقات:-
صورة جدول

كفيناً ناجي رشيد
مدير البلديات العام
٢٠١٣/٦/٢٢

صورة منه إلى/
- مكتب معالي الوزير / راجين التفضل بالاطلاع .. مع التقدير .
- مكتب المفتش العام / التحقيقات والقانونية / للتفضل بالاطلاع .. مع التقدير .
- مكتب المدير العام / وزير البلدي المرقم ٤١٠٠ في ٢٠١٣/٦/١٦ للمتابعة والتأشير .. لطفاً .
- قسم تنظيم المدن/ إلحاقاً بكتابينا أعلاه والمتضمن الغرض أعلاه ومتابعة قيام شعبة تنظيم المدن في المؤسسات البلدية في المحافظات بالكشف الموقعي وتحديد وجرد قطع الأراضي السكنية والمتميزة والمختلطة والتركية المستوفية بيعها .. لطفاً .
- الأملاك/ ت ٢٠٠ مع الأوليات .
- الأملاك/ نظام الأرشفة / للتأشير .. لطفاً .

ت ٦/٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
رئاسة
مجلس محافظة نينوى
مجلس قضاء الحمدانية
لجنة المتابعة

العدد /١٣/ ٨٠٦
التاريخ /٢٠١٢/١٠/٨

إلى/ مديرية الوقف الشيعي/نينوى
الموضوع/ اجابة

كتابكم المرقم ٣/١/١/٢٦٠٩/١ في ٢٠١٢/٩/٢٦

لا مانع لدى مجلسنا قدر تعلق الامر بنا من اتخاذ الاجراءات الرسمية بخصوص بناء مدرسة اكاديمية نموذجية للتعليم العام تابعة لمديريتكم في مركز قضائنا ،نرجو مفاتحة وزارة البلديات والاشغال العامة لغرض الاعلاز الى دوائر محافظة نينوى لتخصيص قطعة ارض من موارد بلدية الحمدانية واكمال الموافقات الاصولية للتفضل بالعلم ،،،مع التقدير،

رئاسة مجلس محافظة نينوى
مجلس قضاء الحمدانية

حسين حمد يونس الطائي
رئيس مجلس قضاء الحمدانيـــــة
٢٠١٢/١٠/٨

للمتابعة
٢٠١٢/١٠/٢٨

نسخة إلى/
السكرتارية مع الأوليات.

ankawa.com
www.ankawa.com

ملحق رقم (٦)
تهجير المسيحيين من سهل نينوى

استبيان

أعزائي شباب سهل نينوى المحترمون

أقوم حالياً بإجراء دراسة حول واقع الشباب المهجرين قسراً من سهل نينوى ومدى تقبلهم للأوضاع التي صادفتهم منذ ٢٠٠٣ ولغاية يومنا هذا ، لذا أرجو من حضرتكم الإجابة على الأسئلة الواردة في الاستبيان بما ترونه مناسباً لكل فقرة .

ت	الفقرة	أخرى اذكرها
١	ما هي ابرز العوامل التي تؤدي الى هجرة الشباب المسيحي من العراق أ. الاضطراب الأمني وعدم الشعور بالأمان؟ ب. الشعور بالتهميش وعدم الثقة؟ ت. الوضع السياسي الغير مستقر ؟ ث. العامل الاقتصادي ؟	
٢	هل تعتقد ان العراق سيخلو من المسيحيين خلال ١٠ أعوام ؟ نعم ... لا.... نوعاً ما	
٣	كيف يمكن للحكومة العراقية ان تشجع الأعداد المتبقية من المسيحيين على عدم الهجرة ؟ أ. توفير الأجواء الأمنية المناسبة وتوفير فرص عمل والحفاظ على خصوصيتهم ؟ ب. إعطائهم دور سياسي اكبر ومراعاة ما جاء في مسودة الدستور العراقي ؟ ت. إلغاء تسمية الأقلية والتعامل معهم كمواطنين اصلاء في البلد؟	
٤	هل تفكر بالهجرة خارج العراق ؟اذا كان جوابك بنعم لماذا تريد الهجرة الى بلدان اخرى ؟ نعم.... أ. للشعور بالأمان ؟ ب. لضمان المستقبل ؟ ت. عدم وجود الطائفية ؟ من اجل التعليم الافضل ؟ لا .... نوعاً ما برأيك ، هل للشباب دور في رسم سياسية البلد حسب ما يكفله الدستور؟ نعم...لا.....نوعاً ما	
٥	هل تظن ان شبابنا مستعدون لمواجهة التحديات بعد تحرير مناطقنا والعودة الى الديار ؟ نعم.....لا.....نوعاً ما	
٦	هل هناك انعدام للثقة بين الشباب المسيحي والمكونات الاخرى وخصوصاً من كان منهم سبباً فيما آلت اليه الظروف ؟ نعم.....لا.... نوعاً ما	

ت	الفقرة	أخرى اذكرها
٧	هل الشاب المسيحي مضطهد بين بقية الديانات ؟ نعم .... لا.... نوعاً ما	
٨	باعتبارك شاب ما هو دورك في حل النزاع الدائر بين السياسيين في بلدك ؟ أ- ب- ت-	
اذا كان لديك اي اضافة او ملاحظة يرجى اغنائنا بها:		

دراسة عن
الشباب الإيزيدين

سلام عبدالله علي

المنظمة الايزيدية للتوثيق

المقدمة

نظرة تعريفية عن المجتمع الايزيدي:

الديانة الايزيدية, اسم اتى رمزا لاسم الجلالة «يزدان» او مايسمى الخالق طبقا للنصوص الدينية الايزيدية. يعود تاريخ هذه الديانة الى عصر التكوين الكوني طبقا لذات النصوص, اما البحوث التاريخية فانها تربط وجود الايزيدية مع ظهور اقدم نص سومري في الالف الثالث قبل الميلاد متضمنا لاسم «اي زي دا» فيه. مع مرور الزمن وتطور العلم, تم اكتشاف «عامود شيمند» وهو اقدم رمز ديني ايزيدي طبقا للبحوث والاكتشافات الاركيولوجية لجامعة هايدل بيرج حيث يعود الى ٩٥٠٠ سنة قبل الميلاد. كل هذه الاشياء تدل على قدم هذه الديانة وعراقة تواجدها وارتباطها الاصلي بالارض منذ القدم مع حضارات سومر واكد.

يرمز العامود المربع من الحجر في «عامود شيمند» الى التوحيد عند الايزيدين وكذالك يرمز الى العناصر الاربعة الطبيعية التي يعتقد الايزيدين ان الكون خلق منها وهي تتضمن (الماء, الهواء, النار, والتراب). وللدلالة على تاريخ هذه الديانة العريقة فان العامود المربع موجود ايضا في الحضارات الآرية كحضارة سومر ويسمى «كاديكوس». بالاضافة الى ذالك فان «عامود شيمند» يتضمن رسما لافعى تبدو مشابها للرسمة الموجودة على باب معبد لالش (الذي يعتبر اقدس مكان للايزيدين) وذالك ايمانا من الايزيدين بان الافعى هي رمز الحكمة والخلود.

يمتلك هذا الرمز الايزيدي القديم ايضا «كريفان» او مايسمى الدائرة ويرمز بها الى الابدية والازلية ضمن معتقدات الايزيدية. كما يوجد في «عامود شيمند» ايضا رمزا ايزيديا اخر يسمى «السنجق» والذي يعتبر رئيس الملائكة حيث يرتبط به مفهومين, اولهم يسمى «نفينا» اي يقصد به العدل, والثاني «نفيسيسا» ويقصد به المساواة.

لدى الايزيدين اعياد كثيرة اهمها عيد «بليندا» الذي يصادف ٢٥ ديسمبر من كل سنة نسبة الى اعتقاد الايزيدين بان بداية الدورة الجديدة للشمس تبداء بهذا اليوم . كما يمتلك الايزيدين عيد اخر مهم يسمى عيد «جارشمه سور» او الاربعاء الحمراء وهي الاربعاء الاولى من شهر نيسان حسب التقويم الشرقي لدى الايزيدين. يؤمن الايزيدين بما يسمى «خودان» او اللّه وحده لا شريك له.

يقدر عدد الايزيدين حسب المفوضية العليا لشؤون اللاجئين لسنة ٢٠٠٣ بحوالي ٨٠٠ الف شخص حول العالم حيث يسكن ٥٥٠ الف منهم في العراق بسنبة٧٥٪ في سنجار والمناطق الجبلية القريبة من الحدود السورية و١٠٪ في مناطق الاقليم مثل دهوك وسليمانية واربيل بالاضافة الى ١٥٪ يسكنون منطقة الشيخان. اللغات التي يتكلمها الايزيديون هي الكرمانجية الكردية .

تعرض الايزيديون الى ٧٤ ابادة جماعية على مر التاريخ كان اغلبها على ايدي الدولة العثمانية (الباب العالي), اما اخر ابادة فقد كانت على ايدي مغول العصر الحديث «داعش» او مايسمى بالدولة الاسلامية في العراق والشام في ٣ اب من عام ٢٠١٤. حيث نزح الايزيديون من مناطقهم هاربين من ايادي داعش التي قتلتهم بشكل جماعي وخطفت واغتصبت نسائهم ودربت اطفالهم على السلاح هربوا الى مناطق اقليم كردستان المختلفة.

حيث يقدر عدد النازحين الهاربين من داعش والمتواجدين في كردستان بحوالي ٨٠ الى ٩٢ الف عائلة نازحة حسب احصائيات غير رسمية، يعيش اغلبهم في المخيمات والهياكل والابنية بالاضافة الى ٢,٥ الى ٣ الاف امراة ايزيدية سبية تحت ايد داعش هذه الاحصائيات من المجتمع المحلي وليس هناك

احصائية حكومية رسمية.

عانى الايزيديون كثيرا قبل دخول داعش اراضيهم حيث لم تكن مناطقهم مؤهلة للعيش وذالك لاسباب كثيرة اهم تلك الاسباب هي قلة الخدمات وسوء الادارة حيث تعتبر مناطقهم من المناطق المهمشة والتي تفتقر الى اهتمام حكومي. كما عانى الايزيديون بشكل عام والشباب الايزيدي بشكل خاص من التمييز حيث لم يعطى لكثير من الشباب مناصب او مراكز لمشاركتهم في صنع القرار لكونهم مغيبين عن التوجه الحكومي والسياسي في العراق وكوردستان، بالرغم من امتلاكهم للخبرة المؤهلة لتسليمهم مهام عالية.

بالاضافة الى ذالك, لم يتوفر للشباب الايزيدي سوى بضع مراكز شبابية ثقافية ورياضية قليلة كانت تفتقر معضمها للبنية التحتية الاساسية. واخيرا فقد عانى الشباب الايزيدي من القتل على الهوية خاصة بعد احداث ٢٠٠٣ حيث حرم الكثير من الطلبة الايزيدية من الدوام في كلياتهم في الموصل على اثر القتل الطائفي والممنهج المبني على الهوية فقد جلس مايقارب ١٢٠٠ شاب وشابة بيوتهم بدون دوام لمدة سنة الى سنتين خوفا من القتل وتحت اثر التهديد.

المحور الاول: واقع شباب الايزيدين بعد سقوط الموصل

الشاب الايزيدي, هو ذالك الشاب الطموح المثابر الذي كان دوما يسعى ليكون له مكانة في المجتمع العراقي, حيث يعرف الشاب الايزيدي بنشاطة الدئوب في تقديم كل قدراته من اجل تطوير مجتمعه وبيئته وتقديم كل الخدمات الممكنة لوطنه. كما سعى الشاب الايزدي ومنذ زمن قديم الى اثبات نفسه كعنصر فعال في المجتمع العراقي مطالبا بحقوقه التي طالما عفى عنها الزمن وتأكلت رغم مشاركة الشباب الايزيدي بقية الشباب من مختلف الاطياف والاديان كافة المشاكل والعقبات التي واجهت المجتمع العراقي, لكن كان ولازال شبانا يعني من عدم اعطاءه الدور الكامل ودائما ما يتم تهميشه في اخذ دوره.

ان الشباب الايزيدي الذي عانه من التهميش في السابق بسبب عدم اعطاءه الفرص الكافية لتبوء مناصب عالية, بات اليوم يشعر بالاقصاء الكامل لاسيما بعد الهجمة البربرية التي قادها داعش واحتلالهم لمناطق الايزيدية في العراق.

ان الشعور بالاقصاء الذي يعاني منه اليوم الشاب العراقي جاء لاسباب كثيرة. اولها يعود الى البطالة التي يعيشها النازح الشبابي في المخيمات. كما ان المعدلات المرتفعة للبطالة بعد النزوح القسري تصل اليوم لما يقارب٩٠٪ من الشباب حسب بحوث ودراسات للمجتمع المدني, هذا المعدل العالي للبطالة قاد الشاب الايزيدي الى الشعور بعدم الرضا تجاه نفسه ومجتمعه وخاصة شعوره بالاذلال لعدم وجود اهتمام حكومي كافي له,الامر الذي فيما بعد قاد الى مشاكل نفسية واجتماعية .

بات الكثير من شباب الايزيدي يعاني الكثير من العقم النفسية والشعور بالاقصاء والابعاد . فقد سجلت حالات لبعض الشباب والشابات الذين اقدموا على الانتحار بعد الصراع النفسي مع الذات الذي بات اليوم متفشيا بين الشباب والفتيات النازحين لاسيما شعورهم بان لادور لهم في المجتمع وهنا يمكن التعويل على قضية الشاب السنجاري الذي اقدمت على الانتحار بسبب تزايد الشعور بالاحباط والفشل.

ان النزعة البشرية لدى اي شاب في الزواج وتكوين اسرة بات اليوم يشكل مشكلة كبيرة اخرى للشاب النازح بسبب البطالة. فالشباب غير قادرين على توفير اي مقومات الزواج الامر الذي قاد الى الكثير من

المشاكل النفسية والشخصية والاجتماعية حيث تشير الاحصائيات التي اجريت لاعداد هذه الدراسة ان ٧٨٪ من الشباب الراغبين بالزواج قبيل النزوح اقدموا على ترك فكرة الزواج بسبب كثرة مطالب الحياة والاحتياجات المطلوبة.

الامر الثاني الذي يعاني منه الشاب الايزيدي النازح اليوم هو الاقصاء وعدم الاستماع لصوت الشباب. اي مجتمع في العالم يحتاج لصوت الشباب الذي يسمى بلصوت الثائر المحفوت دائما بصرخة مناديه بلحرية والديمقراطية.

فالشاب اليوم يشعر بانه (عالة) على المجتمع ولم يحس يوما ما بانه جزء منه, فهناك الكثير من الاصوات الشبابية التي انطلقت بعد احداث ٣ أب المشؤوم ٢٠١٤ وقدوم داعش للسيطرة على المناطق الايزيدية مطالبة بحقوق الشباب الايزيدي ولكنهم جردوا من مطالبهم وتم اقصاء صوتهم عمدا خصوصا مطالبة البعض لمحاسبة من كان السبب في تسليم المناطق الايزيدية لارهابي العصر الحديث (داعش).

ولكن بالرغم من الاقصاء وعدم الاهتمام الكافي من الجهات الرسمية العراقية لقضية الايزيدين فان الشباب الايزيدي اليوم بات يشكل عنصر ضغط فعال من خلال مواقع التواصل الاجتماعي التي وجدها البعض الفسحة الوحيدة للتعبير بحرية عما يجول بداخله .

ولكن رغم كل ذالك يعانى الكثير من الشباب الايزيدي اليوم حركات اعتقال بحق ناشطيه على خلفية اعتبار ان مايقوله البعض من النشطاء يشكل خطرا ويمس امن الحكومة العراقية والكردستانية مجتمعتي حيث تشير احصائيات منظمتنا الى حصول اكثر من ٩ حالات اعتقال لشباب ناشطين على مواقع التواصل الاجتماعي منذ بدء ازمة النزوح وسيطرت داعش على المناطق الايزيدية.

هذا الاعتقال والتكتيم لصوت الشباب يشكل خطرا على المجتمع واستقراره حيث يساعد ذلك على تصاعد وتيرة الغضب والسخط على الاجراءات الحكومية وبالتالي ينعكس على امن المجتمع بشكل كامل.

ان الشعور بالتمييز في التعامل سواء من قبل الجهات الحكومية او غيرها يشجع الشباب على تزايد نقمتهم على الاجراءات الحكومية وتعاملها مع الشباب، حيث يرى ٦٧٪ من الشباب الذين تم اخذهم كعينات للدراسة الى ان هناك تمييز في التعامل مع الشباب من المكون الايزيدي ولربما يعود ذلك لعدة اسباب منها قلة الثقافة والتعليم والاختلاف في الدين ووالعقيدة واوضاع المخيمات التي تفتقر الى ابسط المستلزمات.

ان العنصر الثالث الذي يعاني منه الشباب الايزيدي اليوم هو عدم وجود او لربما عدم كفاية مراكز قضاء وقت الفراغ والتي هي المراكز الرياضية و الثقافية والتاهيلية التي تشجيع الشباب على الاستمرار في العيش والتواصل والابداع في الانتاج.

الشاب الايزيدي ولافتقاره للمراكز الثقافية التي تتبنى افكاره الثقافية والابداعية وتساعده على النضوج الفكري وايصال الافكار المبدعة الى حدود ابعد من خيم النازحين المنتشرة على ارصفة طرقات وشوارع محافظات اقليم كردستان. بالاضافة الى افتقار مخيمات النازحين لاي مراكز رياضية تشجع الرياضين اصحاب المواهب الفذة في الاستمرار في تنمية مواهبهم وتطويرها, هذه الاسباب ادت الى اليائس والاحباط الذي يعاني منه الكثير من الشباب ولاسيما يرون ان احلامهم تقتل ويتم طعنها يوما بعد الاخر بطعنات الاهمال.

المحور الثاني : مستقبل الشباب الايزيدي

الهجرة: اصبحت الهجرة اليوم الهاجز الوحيد للايزيدين في عراق خالي من الديمقراطية واحترام عقائد الاخرين. الكثير من الشباب الايزيدي في يومنا هذا يجد الهجرة باب ليتنفس الحرية ويتشبث بالامل في اعادة احيائه من جديد في بلد غربي يحترم الانسان ويقدس حقوقه.

بعد احداث ٣ أب المشؤوم ٢٠١٤ بداء العديد من الايزيدين بطرق باب الهجرة بعد ان يئسوا من ايجاد منفذ لهم في العيش بحرية وسلام في بلدهم بعدما كانوا من سكانها الاصليين. فختلف الايزيدين وخاصة الشباب فيما بينهم بين السفر الى اوربا وبين البقاء على امل ان تشرق الشمس من جديد فوق مناطق الايزيدين المستحلة من قبل داعش.

فمن خلال الاستبيان الخاص بهذه الدراسة تبين ان هناك اختلاف بين الشباب الايزيدي مابين الهجرة ومابين البقاء في ارض الاجداد خوفا من الانصهار الايزيدي في مجتماعات اوربا الشرقية والغربية. فكانت النتائج كالاتي:– (٨٠٪) نسبة مؤيده للهجرة و (٢٠٪) نسبة غير مؤيده للهجرة.

ومن خلال الاستبيان ايضا للتساؤل حول العوائق التي تمنع الشاب الايزيدي من التفكير في الرجوء الى منطقته بعد التحرير, رجح الكثير من الشباب عدم العودة لاسباب كثيرة ومنها:

أولاً: فقدان الثقة بالاجهزة الامنية التي كانت تحمي مناطق الايزيدية في السابق معتبرين ان هذه الاجهزة السبب الرئيسي في تسليم مناطقهم لداعش وخاصة منطقة سنجار. فقد اتهم الكثير من الشباب الايزيدي الاجهزة الامنية التي كانت تسيطر على مناطقهم قبل دخول داعش بالخيانة, لا بل اعتبرها البعض الخيانة العضمى.

ثانياً : غياب الثقة من جميع الاطراف التي كان الشباب يضعها كأولوية في تعامله مع الاخر، بالاضافة الى ذالك هناك عدم ثقة من الشباب الايزيدي بلجيران, اي المناطق المجاورة لمناطق الايزيدية وذالك بعد خيانة تلك القرى للايزيدين وتعاونهم مع داعش.

ثالثاً : من الاسباب الاخرى التي افردها الشباب من خلال الدراسة هي عدم وجود حرية للرأي وخاصة بالنسبة للشباب ، فالبعض راى انه مقيد وغير قادر على اعطاء رأيه والمطالبة بحقوقه في بلد اعتبره الكثيرين قمعي لهم.

رابعاً : اعتبر ٩٠٪ من الشباب المشارك في الدراسة ان مرحلة داعش لن تزول معتبرين ان ظهور جماعات اخرى تحمل افكارا مشابة لداعش غير مستبعدة نهائيا في المستقبل. فقد راى الكثير من الشباب ان زوال داعش الان والرجوع الى مناطقهم لايعني النهاية الحقيقة للتطرف الديني في العراق كذلك اشار البعض الى نشوء خلايا تطرفية في اقليم كردستان حسب ما تم ذكره في الدراسة.

حيث ان الشباب الايزيدي يرى ان داعش خلق نوعا من التطرف والطائفية بين اطياف الشعب العراقي والحديث عن السلام والحرية للاقليات باتت مطالب حقيقية الكثير من الشباب في حال وجود ثوابت حقيقية لاسس السلام والتعايش.

خامساً : ان شعور الفرد الايزيدي بالحزن وعدم القدرة على العيش في مناطقهم وهم متذكرين بان اخوتهم قد قتلوا وتم اغتصاب الفتيات ولاسيما ان الناجيات والناجين جميعهم عند الرجوع ستكون حالتهم النفسية سيئة بسبب تذكرهم لكل موقف سيئ حصل لهم على ايد الدولة الاسلامية في العراق والشام.

اما من كانوا ضد الهجرة فقد كانت لهم اسبابهم ايضا والتي اعتبروها كافية للبقاء في العراق رغم كل ماحصل للايزيدين تحت ايدي داعش ومنها:-

اولاً: ان الكثير اعتبر الهجرة نوع اخر من انواع الابادة التي قد تلحق بالايزيدية, لاسيما مع تزايد اعداد المهاجرين فقد راى البعض ان العادات والتقاليد والارث الحضاري الذي حافظ عليه الايزيدين لقرون كثيرة سيضيع بين ليلة وضحاها.

ثانياً: فقد رأى البعض ان الهجرة نوع من الهروب من واقع يعيشه الايزيدين اليوم في العراق, معززين ذالك بانه على الشباب الايزيدي البقاء من اجل الدفاع عن حقوقهم ومواصلة المطالبة من اجل استمرار هذه الاقلية العريقة الموجودة منذ الالف السنين وضمان عدم زوالها. حيث يذكر ان معدل الهجرة غير الشرعية للايزيدين وخاصة الشباب يسجل ارتفاعا كبيرا يوما بعد الاخر. فقد هاجر مايقارب ١٤ الف ايزيدي للاراضي التركية متجهين صوب الحدود التركية-البلغاريا في محاولة يائسة للهجرة الجماعية الا انهم اصطدموا بالمنع, حيث يعاني هولاء المهاجرين القلة في الخدمات من اكل وماء، بالاضافة الى تعرض الكثير منهم للضرب على ايدي الجنود الاتراك عند محاولتهم لعبور الحدود والوصول الى بلغاريا.

كما تضمن ايضا الاستبيان اسئلة عن ماهي الاحتياجات والتسهيلات الواجب فرضها للمناطق المتحررة ليتمكن النازحون من العودة وممارسة حياتهم الطبيعية, حيث كانت الاجابات عديدة ومختلفة. من ابرز الاجابات واكثرها اهمية لدى الشباب الايزيدي هي:-

اولاً: الحماية الدولية التي طالب الكثير بفرضها على مناطق الايزيدين في العراق. كما طالب اخرون بالحماية الذاتية او القيادة الذاتية للايزيدين انفسهم بعيدا عن شبح الاحزاب والتكتلات السياسية الحزبية.

ثانياً: الخدمات الواجب فرضها لمناطق الايزيدين خصوصا ان قلة تلك الخدمات كانت موجودة قبل دخول داعش ولكنهم الان يعتقدون وجودها عند العودة امر ضروري.

ثالثاً: يرى الشباب الايزيدي ان على الدولة مسؤولية القيام بتعويض المتضررين لاسيما ان هناك بيوت كثيرة قد هدمت جراء القصف العشوائي على المناطق المحتلة من قبل داعش والقوات الامنية.

رابعاً: تعتبر البطالة المتفشية وقلة وجود الدعم الحكومي الكافي اودى بالعديد من العوائل الايزيدية اليوم ان تواجه شبح الفقر وهي غير قادرة على اعادة اعمار بيوتها ما لم يتم تعويضهم بالاضرار التي اصابتهم بشكل كافي يضمن حقهم.

أخيراً من خلال الاستبيان والسوال الذي وجه لشباب الايزيدي عن العيش المشترك بين المكونات المختلفة في العراق, كان الشباب الايزيدي متسامح ومتقبل لفكرة الاخر رغم اختلاف عقائده لا بل الكثير من الشباب الايزيدي والذي يقدر ب ٨٨٪ من العينة المختارة طالب بضرورة تعزيز فكرة تقبل الاخر في المجتمع العراقي لاسيما يعتبر تقبل الايزيدية ومعتقاداتها من المشاكل التي يواجهها الايزيديون في العراق. وفي نفس السياق شدد البعض منهم على عدم التهاون مع المتعاونين مع داعش واكدوا على ضرورة محاسبة من كان له اليد في مساعدة داعش من المناطق الايزيدية او المناطق المجاورة لها.

الامر الذي يحتاج الى تحرك منظمات المجتمع المدني للعمل على تلك النقاط المذكورة اعلاه من اجل تعزيز ثقافة تقبل الاخر والحوار بين اطياف الشعب العراقي خاصة ان داعش خلق نوعا من الفجوة بين الجميع.

المحور الاخير: النتائج والتوصيات

النتائج التي توصلت اليها الدراسة تتلخص فيما يلي:

اولاً : وجود حالة الاحباط والتقاعس لدى الشاب الايزيدي في المخيمات التي تفتقر الى ابسط مستلزمات الحياة

ثانياً: انتشار البطالة بكثرة لدى الشباب في المخيمات وغياب التوجه الحكومي لمعالجة ظاهرة البطالة.

ثالثاً: غياب المشاريع الصغيرة التشغيلية للشباب الذين يقطنون المخيمات حيث اشارت الدراسة الى ان من بين ٩ مخيمات ليس هناك اي مخيم فيه برامج ومشاريع الدعم للمشاريع الصغيرة للشباب.

رابعاً: عزوف اغلبية الشباب عن البقاء في البلد والرغبة لدى الشباب الايزيدي بالهجرة واشارت الدراسة الى ان (٨٠٪) من الشباب المستهدف في الدراسة يرغب في الهجرة الى دول اوربا وامريكا.

خامساً: غياب الثقة لدى الشباب بالحكومات واجراءاتها حيث اشارت الدراسة الى ان عدم محاسبة المقصرين والمتسببين بإبادة الايزيديين والنزوح القسري الاجباري وغياب القانون والعدالة يساعد على تزايد حالة الاحباط وعدم الثقة بالاجراءات الحكومية.

سادساً: الافتقار الى مراكز الترفيه وقضاء وقت الفراغ كانت احد محاور الدراسة حيث اشارت الدراسة الى افتقار الشباب الايزيدي الى المراكز الرياضية والثقافية والترفيهية والحوارية في مخيمات النازحين تؤثر بشكل سلبي على توجهات الشباب الايزيدي.

سابعاً: الشعور بالتمييز الاجتماعي بين الشباب على اساس الدين واللغة والانتماء وغيرها حسب ما اشارت الدراسة تؤدي الى تزايد الشعور والرغبة بعدم التقدم والابداع في مجالات الحياة المختلفة.

ثامناً: اشارت الدراسة الى ان سوء استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وعدم استخدامها في مجالات الابداع والتقدم وادارة الحملات المدنية والتحشيد الشبابي في مجالات دعمهم ادى بالشباب الايزيدي من ضمن الشباب العراقي والكوردستاني الى فوضى فكرية في الاستفادة من تلك الوسائل.

تاسعاً: تبين من خلال الدراسة الى ان واقع المخيمات الخاصة بالنازحين وتعرض خيمها الى تقلبات الطقس ما بين الحر الشديد والبرد الشديد وافتقار النازحين الى كرفانات تحفظ كرامة النازحين تؤدي بالشباب الى زيادة نقمهم وسخطهم على واقعهم المرير.

التوصيات التي توصلت اليها الدراسة يمكن تلخيصها بما يلي:

اولاً: ضرورة تحسين اوضاع مخيمات النازحين التي تفتقر الى ابسط مستلزمات الحياة وضرورة توفير الكرفانات لحفظ كرامة النازحين.

ثانياً: وضع برامج سواء من قبل الحكومات او من من قبل منظمات المجتمع المدني للحد من البطالة وايجاد فرص العمل من خلال دعم الشباب الايزيدي ببرامج ومشاريع الدعم الصغيرة.

ثالثاً: العمل على وضع برامج دعم للشباب من اجل العزوف عن الهجرة من خلال ادماجهم في المجتمع وتحسين ظروفهم.

رابعاً: اعادة الثقة للشباب الايزيدي بالاجراءات الحكومية من خلال دعم الشباب في مجال صنع القرار السياسي والاجتماعي.

خامساً: طالب الشباب من خلال هذه الدراسة الى تحرير مناطقهم وتامين شروط العودة الامنة وتحرير المختطفات والمختطفين ودعم ذوي الضحايا ممن فقدوا وقتلوا على يد داعش الارهابي.

سادساً: ايجاد وتوفير مراكز الترفيه وقضاء وقت الفراغ في المخيمات من اجل القضاء على ساعات وقت الفراغ ولكي يشعر الشباب الايزيدي هناك من يهتم بهم وباوضاعهم.

سابعاً: يجب التعامل مع موضوع التمييز الذي يشعر به الشباب الايزيدي بطرق مختلفة من خلال برامج وسياسات حكومية لمعالجة موضوع التمييز وكذلك من خلال تعديل القوانين وتشريع القوانين التي تحاسب كل من يساعد ويقوم بالتحريض الديني والعمل على الكراهية والاحتقار الديني والمذهبي.

Study about the Situation of Yazidi Youth after ISIS

This survey has been prepared to study the situation of Yazidi youth before and after coming of ISIS and its control on Yazidi›s cities. The results were shocked since Yazidi youth are suffering a lot because of ISIS.

The first result is the increasing number of youth who are unemployed. Most of Yazidi youth have a job before the coming of ISIS in their own cities, but now they are displaced in camps in different cities of Kurdistan without any jobs. Approximately there are ٩٠ percent of Yazidi youth without jobs now living in camps.

Second result is the bad psychological situation that most of youth suffer from since they saw their sisters and mothers kidnapped and raped in front of their eyes when ISIS controlled Yazidi›s cities.

The third one is the immigration that threats the permanence of Yazidi religion in Iraq. So many Yazidi youth decided to leave Iraq and that may lead to different ratios between boys and girls. Those youth want to leave Iraq because they think Yazidi people are unwelcomed since neither Iraqi government nor Kurdish government helps Yazidi.

Fourth, Yazidi youth are suffering from the discrimination that Iraq government practices it against them. They do not get that much helps from the government, and no one does anything to release the kidnapped girls who are under ISIS controls.

Fifth, Yazidi people are suffering from the lack of attention to them and to their situations. Most of families live in camps with few water and food. They live under a high degree of heat in summer without any cooling material.

Sixth, Yazidi youth are grumpy because of lack of freedom in speech. Yazidi youth are not free to say whatever they want or to express their emotion and ideas about what happened to them.

Seventh, the camps that Yazidi people live in don›t have any kind of Sport and Educational Centers. There are so many youth who have talents, but no one helps them to go up and develop their skills to show the world that Yazidi youth can help developing this country.

These points are problems that Yazidi youth faced, and the survey also talked about some recommendations that I hope there will be a person who does something to help Yazidi migrants› youth.

My first recommendation to Iraqi and Kurdish government to help release the Yazidi kidnapped girls who under control of ISIS. My second recommendation is to civil society organizations to help Yazidi immigrants by giving them food and water. Also, NGOs have to give all moral supports to Yazidi people who need support in order to be able to continue their life.

Finally, my recommendation is to the world to help Yazidi by giving them asylum, so that they can be far from Iraq where their rights are violated, and many people do not accept them because of their different ethnicity. Also, my recommendation is to United Nation and Security Council to recognize what happen to Yazidi people because of ISIS as GENOCIDE.

المصادر التي اعتمادها خلال الدراسة :

- المركز الايزيدي للتوثيق
- المفوضية العليا لشؤون اللاجئين
- تاريخ الديانة الايزيدية
- الباحث حسو أمريكو
- استبيان دراسة تم اخذ عينة من الشباب ومن كلا الجنسين ومن مختلف المستويات الاقتصادية والجغرافية.

ضوء على
مشاكل شباب التركمان

جعفر التلعفري

E-mail / altalafary@gmail.com
facebook / altalafary
twitter / jafaraltalafary
Mobile / 0770 524 2074

المقدمة

هذا التقرير يركز الضوء على اوضاع شباب التركمان وخاصة تركمان نينوى قبل السقوط وبعدها في النزوح.

وقد استخدمنا في تقريرنا هذا على مجموعة من الوسائل لجمع اراء الشباب التركمان وكالاتي:

١–المقابلة الشخصية

٢–مجموعة عمل بؤرية مع محموعة من شباب التركمان

٣–استبيان

الى جانب الاعتماد على بعض المصادروخاصة في الاجزاء التاريخية والنظرية.

في نهاية التقرير قدمنا مجموعة من النتائج والتوصيات من أجل تسليط الضوء على واقع شباب التركمان ورفع توصيات الى الجهات المعنية الكافة للعمل عليها من أجل تمكين المساهمة في حل مشاكل الشباب .

من هم التركمان ..؟

إن التركمان العراقيين ينتمون من حيث السلالة العرقية إلى نفس المجموعة التي فيها الأتراك ويرجع اصلهم إلى أسيا الوسطى والتي كانت تعرف سابقا بتركستان (اليوم جزء منها تخضع لسيطرة الصين والجزء الآخر تتشكل منه الجمهوريات الإسلامية التي استقلت حديثاً – تركمانستان وقرغيزستان وأوزبكستان وطاجيكستان وداغستان...الخ) حيث كانت لهم – للتركمان – امبراطورية تمتد من منغوليا إلى شمالي إيران.

وفي عام ٧٠٥م وصلت جيوش الفتح الإسلامي إلى تلك البلاد حيث استطاع القائد الإسلامي «قتيبة بن مسلم» الوصول إلى ما وراء نهر جيحون «امودايا» في فتوحاته ونشر الدعوة الإسلامية بين القبائل التركية فقبلوها في القسم الغربي من امبراطوريتهم واعتنقوا الإسلام، ومنذ ذلك الحين أخذوا يفِدون بكثرة إلى الشرق الإسلامي حيث لم تنقطع سلسلة هجراتهم.

واصل تسمية هذا الصنف من الأتراك بالتركمان يرجع إلى أن كل من اسلم من أتراك القسم الغربي في الامبراطورية كان يقال له صار «ترجماناً» لكونه اصبح يجيد لغة المسلمين «العربية» ويقوم بالترجمة بين المسلمين الفاتحين وبين بقية الأتراك، حتى صار ذلك علما لهم أي لمن اسلم منهم ثم قيل بالتحريف والتخفيف «تركمان».

ومن هنا تمفصل التركمان – حيث تطبعت عاداتهم وتقاليدهم بالعادات والتقاليد الإسلامية – عن بقية الأتراك الذين ظلوا محتفظين ببعض دياناتهم الوثنية وعاداتهم إلى فترات متأخرة حيث اسلموا بعد ذلك، ولكن بعد أن اصبح بين التركمان والأتراك فاصل زمني كبير تغير فيه الكثير من أوضاعهم وأحوالهم واحدث التحول في عمق الشخصية التركمانية. وهناك سبب آخر للتسمية لا يبتعد كثيراً عن سبب التسمية الأول وهي أن كلمة التركمان مركبة من كلمتين هما «ترك» و«يمان» أي الأتراك الذين اسلموا وامنوا تمييزا لهم عن الأتراك الوثنيين الذين بقوا على وثنيتهم، ومن ثم قيل بالدمج فاصبح «تركمان».

تاريخ قدوم التركمان الى العراق..

يذهب المؤرخون إلى أن استيطان التركمان في العراق اقدم بكثير من استيطان الأتراك في الأناضول –تركيا حاليا– حيث تعتبر سنة ٥٤ للهجرة بداية التوافد التركماني إلى بلاد الرافدين والاستقرار فيها، ثم توالت الهجرات التركمانية إلى العراق على شكل موجات في العهد الأموي والعباسي ومع جيوش اللاجئة والمغول والبويهيين...الخ.

وإذا كان فتح العراق من قبل الجيوش الإسلامية قد تم في سنة ٢١ للهجرة، فعليه إن التركمان دخلوا العراق مع فجر دخول الإسلام إليه، واصبحوا جزءا من العراق وشعبه حيث انقطعت كل صلاتهم وعلاقاتهم مع منشئهم الأول حالهم في ذلك حال أكثرية القبائل العربية التي استوطنت العراق وأصبحت جزءا منه والتي سبق وان هاجرت إليه من اليمن والجزيرة العربية.

وللتركمان إسهامات كبيرة في العراق سواء في مجال الدفاع عنه أو المشاركة في بنائه، كما ولهم شخصيات بارزة في التاريخ ساهمت في إنماء الثقافة والحياة ومن شخصياتهم المعروفة في الفترة الأخيرة العالم اللغوي المعروف الدكتور مصطفى جواد.

عدد نفوس التركمان في العراق..

ذكرت مجلة اينكوري البرطانية في (شباط – فبراير ١٩٨٧م) إن عدد نفوس التركمان في العراق يبلغ اكثر من (١,٥٠٠,٠٠٠) واليوم تتراوح نفوس التركمان بين المليونين والمليونين ونصف المليون، في تقدير اقرب إلى الواقع من خلال قراءة الخط البياني لزيادة نفوس العراق بشكل عام والتركمان بشكل خاص انطلاقا من إحصاء ١٩٧٥م.

ويسكن التركمان في المدن والقصبات والقرى الواقعة على الخط المنحني الممتد من مدينة تلعفر في الشمال حتى مدينة مندلي في الوسط ويعتبر كركوك مركزهم، وهكذا فانهم من خلال الامتداد السكاني والجغرافي يشكلون المنطقة الفاصلة بين المنطقة الكردية في الشمال والمنطقة العربية في الوسط والجنوب، وتعتبر منطقتهم داخلة من حيث الجغرافية والمناخ ضمن المنطقة الشمالية.

اللغة والعادات..

للتركمان لغتهم الخاصة والتي تعرف باللغة التركمانية وتتميز بعدم وجود ضمائر للتذكير والتأنيث فيها، حيث يستخدم ضمير مخاطب أو غائب واحد للإثنين معاً، وعدد حروف هذه اللغة «٣١» حرفا حيث إضافة إلى الحروف العربية الـ «٢٨» المستخدمة في اللغة التركمانية هناك ثلاثة احرف أخرى هي «پ –گ – چ» ويكون تحريك الكلمات بالحروف وليس بالعلامات كما هو الحال في اللغة العربية حيث الفتحة والضمة والكسرة.

والتركمان في العراق يستخدمون الرسم العربي للحروف في التدوين وكتابة الشعر وسائر فنون الأدب والمراسلة، وهناك اتجاه ضعيف ومتأثر بتركيا يدعو أصحابه إلى نشر الحروف اللاتينية وإشاعة استخدامها في كتابة اللغة التركمانية، ولكن لا زال هذا الاتجاه لا يحظى بالقبول لدى عامة الناس وتقتصر على النخبة المتغربة والتي حصلت على تعليمها في المدارس والجامعات التركية.

أما بالنسبة للعادات فلا تختلف العادات والتقاليد التركمانية في العراق عن عادات وتقاليد عموم الشعب العراقي إلا في النزر اليسير في طبيعة الملابس الشعبية والأكلات المحلية وفي الأعراس،

فالأعياد واحدة، كما ليس لهم تقويم سنوي خاص ولكن هناك أسماء خاصة للشهور الإثني عشر، ولأيام الأسبوع السبعة والفصول الأربعة.

والفلكلور الشعبي التركماني، والأمثال والقصص والنوادر تنتقل من جيل إلى أخر شفاهةً عادةً وهناك تدوين للبعض منها، وكل ذلك وليد الواقع الاجتماعي التركماني واحتكاكه بمن حوله.

ويعمل التركمان بشكل كبير في الزراعة ومع تقدم وتطور الحياة وظهور المدن الحديثة في العراق اتجهوا نحو الصناعات البسيطة وعملوا بالتجارة، وانخرط شبابهم في السلك الوظيفي بعد التخرج من الكليات والمدارس المهنية، فهناك اليوم في الوسط التركماني أعداداً كبيرة من الأطباء والمهندسين والأساتذة والضباط العسكريين وكوادر علمية ومهنية ذات مستوى عالي.

والتركمان شعب مسالم لا يميلون إلى العنف وإراقة الدماء إذا ما تركوا على حالهم وانشغلوا بشؤونهم، ولكن مقابل ذلك فان التركمان ومنذ القدم معروفون بالصفة العسكرية والشجاعة في القتال وفي ميدان المعارك والحروب ولذلك كان يستعان بهم في حماية الثغور أثناء العهود الإسلامية ومن اجل ذلك تم استقدامهم من موطنهم الأصلي.

أبرز مشاكل التركمان في العراق قبل حزيران ٢٠١٤ وبعده أنهم يشعرون بالإهمال وعدم مشاركتهم الفعلية في إدارة الدولة أسوةً بغيرهم من الشرائح رغم وجود ممثلين عنهم في البرلمان في جميع دوراته التشريعية، ويعتقدون أن مدنهم عرضة للإهمال ونقص الخدمات والعمليات الإرهابية التي خطفت أرواح الآلاف منهم وعجز الحكومات المتعاقبة عن حمايتهم.

واقع الشباب التركمان بعد سقوط الموصل..

اضطر اغلب التركمان القاطنين في محافظة نينوى وبعض التركمان القاطنين في محافظات صلاح الدين وكركوك وديالى إلى ترك مدنهم والبحث عن ملجأ آمن في محافظات أخرى.

فالتركمان في مدن تلعفر والرشيدية وشريخان وبرطلة والمحلبية والعياضية والموصل في محافظة نينوى والذين لا يقل عددهم عن نصف مليون مواطن ترك أغلبهم بيوتهم وتوجهوا نحو محافظات الوسط والجنوب والبعض إلى مدن محافظة كركوك الآمنة وعدد منهم إلى تركيا عقب سيطرة تنظيم «داعش» على تلك المدن منذ ١٠ حزيران ٢٠١٤ وبعده، وتعرضوا إلى الكثير من الانتهاكات والمآسي قبيل النزوح وأثناءه وبعده، فيما لم يتمكن قسمٌ منهم من مغادرة مدنهم فباتوا في قبضة التنظيم وانقطعت أخبارهم ولا يُعلم عنهم شيء حتى الآن، إلى جانب أن من بقي تحت رحمة التنظيم يعاني الآمرّين حيث لا يُسمح لهم بمغادرة مدنهم إلا بدفع مبالغ كبيرة أحياناً، ولا يُترك لهم العيش بحرية وكرامة.

وبيّن رئيس لجنة حقوق الإنسان البرلمانية ورئيس الجبهة التركمانية العراقية النائب ارشد الصالحي في ٢٧ تموز ٢٠١٥ أن ٢٠ ألف عائلة نزحت من مدينة تلعفر التركمانية في الشهور الأخيرة فقط وأن ٦٠ ألف فرد منها وصلوا تركيا، إلى جانب الآف العوائل التي نزحت قبيل سقوط المدينة بيد داعش، فيما أشار المتحدث باسم الجبهة علي مهدي يوم ٢٩ تموز ٢٠١٥ أن ٨٠٠ فتاة وامرأة تركمانية من تلعفر نفسها تتاجر بهم «داعش» وأن ٨ منهن فقط استطعن الفرار من التنظيم إلى جهات تقع تحت سيطرة قوات البيشمركة والقوة الايزيدية.

من جانبها أكدت عضو لجنة الهجرة والمهجرين والنائبة عن مدينة تلعفر نهلة الهبابي أن تنظيم «داعش» اختطف أكثر من ١٩٥ عائلة من تلعفر وحدها بينهم أكثر من ٦٠ طفلاً وما زال مصيرهم

مجهولاً حيث قُتل البعض منهم وبيعت بعض الفتيات إلى أجانب داخل وخارج العراق فيما يدرب التنظيم الصبية والفتيان منهم على العمليات الانتحارية في معسكرات في العراق وسوريا. ولفتت الهبابي إلى أن «داعش» دمرّ نحو سبعة الأف دار للتركمان في المناطق التي استولى عليها في المدن التركمانية.

أما مؤسسة إنقاذ التركمان وهي إحدى المنظمات التي توثق الانتهاكات ضد التركمان فقد أشار رئيسها الدكتور علي البياتي إلى أن التنظيم الإرهابي قتل نحو ألف تركماني وهجر نحو ٦٠٠ ألف آخرين.

كما دمر «داعش» ممتلكات التركمان في المدن التي استولى عليها إلى جانب دور العبادة والمزارات وبعض المؤسسات التي كانت في تلك المدن، حيث فجّر في تلعفر وحدها نحو ٣٢ مسجداً وحسينية ومزاراً، وتعرضت المدن التركمانية التي احتلها «داعش» إلى خراب كبير.

كما اقدم التنظيم على قتل ١٢ امرأة تركمانية بعد اغتصابهن وعلق أجسادهن على أعمدة الكهرباء في قرية بشير في محافظة صلاح الدين.

وبعد نزوح التركمان إلى مدن أخرى حيث استقر اغلبهم في كربلاء والنجف وبابل والديوانية وكركوك وغيرها في حسينيات أو دور مؤجرة أو مخيمات سارع الكثير من الشباب التركمان إلى الانضمام إلى صفوف القوات الأمنية من الجيش والشرطة الاتحادية والمحلية والحشد الشعبي حيث هناك اليوم نحو ٨ ألاف مقاتل تركماني من تلعفر فقط بين القوات التي تحارب داعش في مواقع مختلفة، كما قّدموا الكثير من الضحايا خلال تلك المواجهات بعد أن وصل عدد القتلى بين المقاتلين التركمان من تلعفر فقط إلى ١١٠ قتيلاً فيما بلغ عدد القتلى التركمان في مواجهات مع داعش كما بيّن النائب ارشد الصالحي في ٢٧ تموز ٢٠١٥ نحو ٥٠٠ قتيل.

واليوم تعيش الكثير من العوائل التركمانية النازحة إلى مناطق أخرى في ظروف صعبة حيث تفتقر إلى ابسط الخدمات الضرورية كما أن البعض منها فقدت معيلها وباتت أوضاعها صعبة للغاية فيما الكثير من الموظفين التركمان الذين التحقوا بدوائر انتسبوا إليها مع وصولهم للمدن التي استقروا فيها يعانون من عدم استلام رواتبهم رغم استمرارهم بالدوام فيما يعاني القسم الأخر منهم من تأخر رواتبهم لأشهر لا سيما الكوادر التعليمية والصحية.

عن واقع حال الشباب التركمان النازحين يقول (ش.م/ ٢٨ عاماً): ابرز مشكلة يعاني منها الشاب النازح هي تعييرهم من قِبل سكان المناطق التي نزحوا إليها واتهامهم إياهم بالتقاعس والجُبن في الدفاع عن مناطقهم واتهامات ما أنزل بها اللّه من سلطان، أما الوقت فقسم يقضي وقته بالعمل طول يومه والآخر أقعده الوضع الجديد ولم يعد قادرا على الحركة لعدم تأقلمه مع الوضع الجديد وآخر ذهب ليقاتل.

ويضيف قائلاً: بالنسبة للبطالة هناك موظفين فقدوا وظائفهم بعد النزوح كعناصر شرطة المرور وأصبحوا يعملون في الأسواق، في المحلات، في أشغال مختلفة، مع شعورهم بالغبن لما آلت إليه أحوالهم وآخرون استسلموا للكآبة وآخرون تطوعوا وهم في ساحات القتال واستشهدوا.

أما عن ارتياد الشباب النازحين للمراكز الثقافية فيوضح: لا أعتقد أنهم يرتادون المراكز الشبابية فهناك أهم من ذلك مثل العمل وتوفير قوت اليوم أو الدفاع عن الوطن..

ويكمل قائلاً: اعتقد انهم يفكرون في مغادرة العراق مع خشيتهم من الغربة وخشيتهم من أن ينتقل الصراع إلى دول أخرى، وكيف ينتقلون وفي أعناقهم مسؤوليات كثيرة كالعائلة مثلاً.. أضف

إلى ذلك عدم توفر المال ..إضافة إلى الخوف من خوض تجربة الغربة مرة أخرى فقد جربوها هنا في نزوحهم في الداخل فكيف بالخارج ..؟!

وفيما إذا كانوا يسعون للعودة إلى مدنهم فيقول: نعم يفكرون بالعودة إلى مناطقهم ولكن ليس لديهم الثقة بالحكومة بأنهم سيستطيعون العيش مرة أخرى وينعمون بالأمان .. فما الضامن بعدم تردي الوضع بعد عودتهم .. يتمنون العودة ولكنهم يخافون من العودة في ذات الوقت.. إنها حيرة..!! الشعور بعدم الأمان والطمأنينة...

ويسترسل بالقول مجيباً حول إمكانية التعايش مع الطوائف الأخرى بعد هذه الأزمة: كلا لا يعتقدون بالعيش المشترك إلا إذا حدثت معجزة أو ما أشبهها..

ويضيف بحسرة: أصبحت كلمة (نازح) بمثابة مسبة توجه للشاب المهجر وأصبحنا نتحسس منها وأحيانا أخرى يحسسنا الآخر بأننا لا ننتمي إلى هذا الوطن.. فلأنني نازح ممنوع أن انتقل من محافظة إلى أخرى.! ولأنني نازح ممنوع أن أتأخر في العودة إلى مكان سكناي الحالي وخصوصا إذا كنتُ أمرُ من سيطرة .. ولأنني نازح فيجب أن أتحمل أنواع التهم اليومية وأتحمل الكلام الجارح في الشارع، في السيارة، في العمل .. ولأنني نازح يجب أن لا أعيش كما يعيش المواطن العادي ولأنني نازح فأنا مواطن من الدرجة الخامسة ... باختصار: كلمة نازح باتت كابوسا يجثم على صدري ..!

وبالانتقال إلى شاب تركماني آخر هو (س.ع/ ٣٣ عاماً) ليحدثنا عن مرارة النزوح معه حيث يقول: المشاكل في العراق عديدة ويجب الاعتراف بها، منها ما هي طائفية زرعتها منظمات إرهابية أو دول إقليمية دون استثناء وعكست هذه المشاكل وأثرت بصورة مباشره على واقع شبابنا اليوم حيث ظهرت قوميات همشت قوميات أخرى باعتبارها أقليات، والتركمان يعانون اليوم من عدة مشاكل منها أن الشباب التركمان يشعرون بانهم مواطنون من الدرجة الثالثة بعد العرب والكرد.

ويضيف: وبما أن التركمان قومية اقل قوة من القوميات الأخرى من حيث حصولها على مراكز قيادية في العراق رغم اقل حجمها الجغرافي والسكاني باعتبارها القومية الثالثة فإن شبابنا اليوم يعانون من عدم التوازن في التوظيف والتغيير الديموغرافي..

ويتابع: الكثير من الشباب التركمان وفي ظل التهميش وعدم قدرته على تحقيق طموحه في العراق سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية فانهم يفكرون بمغادرة البلد وهذه نقطة مهمة يجب وضع حد لها من خلال العمل على تحقيق طموحهم أو منحهم حقوقهم المشروعة.

ويدعو في ختام حديثه إلى تثبيت الهوية التركمانية وتوحيد جميع طاقات التركمان والمطالبة بجعل مناطقهم إقليماً مستقلاً والحصول على حصتهم من الموارد.

من جانبه يقول (ف.ب/ ٢٥ عاماً): الشباب التركمان النازحين يعانون من مشاكل نفسية تتمثل

بالنزوح من مدينتهم ومشاكل حياتية بسبب المضايقات في المناطق التي نزحوا إليها، والكثير منهم يقضون أوقاتهم في جبهات القتال ضد داعش في العراق، والبطالة منتشرة في صفوفهم وإن كانوا يحاولون العمل بأية فرصة تتاح لهم لإعالة عوائلهم التي تعيش في ظروف صعبة.

وفيما إذا كانوا يتعرضون إلى التمييز والعزلة يقول: نعم يتعرضون إلى العزلة والتمييز وخاصة في الأسواق والسيطرات الأمنية، ويكاد ينعدم ارتيادهم إلى المراكز الشبابية والرياضية والثقافية إلا ما ندر.

ويواصل حديثه قائلاً: يفكرون ليل و نهار في العودة إلى ديارهم، وهناك أمل أن نعود إلى مدننا ونعيش مع الطوائف الأخرى بسلام ومحبة.

ويقترح في ختام كلامه فتح مراكز ثقافية ومنتديات ومراكز رياضية وإقامة ندوات للنهوض بالشباب التركمان.

(م.ع/٣٠ عاماً) شاب تركماني آخر نزح من تلعفر يشارك بالقول: لا يخفى على المطلع على حال شباب تلعفر التركمان أن وقع الإرهاب عليهم وعلى أهلهم ومدينتهم أفقدهم كل أنيس إلا أحزانهم التي تغزو كل كيانهم حتى صارت الآهات أنغام حياتهم الدائمة ودموع العيون رواء أزهارهم يعتصر قلب الواحد منهم كمدا حتى لا يكاد نرى إلا حالة اليأس والدمار في نفوسهم الحزينة، حال الواحد منهم هنا كفراشة ضعيفة بين النار والماء وأنى لها الصبر على أي منهما؟ حالهم بين تشرد وتغرب عن بيته وأصل وجودهم ولا يتوقعون لأنفسهم مخرجا بقدر ما يتوقعون مزيدا من التأزم في المجتمع الذي تهجروا إليه وقد يأخذ في لحظة واحدة بنيان عقود من الزمن لاختلافهم في الأفكار والعادات وبين معدم يستجدي الفقر ولا يعيش إلا ما يعطف عليه الفقر من فتات الدنيا ويكفي أن تقول لشخص انك غريب لأنه لا يملك مالاً يتأقلم مع الواقع، الأحزان والآهات والزفرات والأنات والخوف من المجهول هي عناوين الأيام في أماكن تشردهم! والخوف من المجهول ليس بالضرورة الذي يهدد الحياة فحسب إنما أيضا عندما تهدد وتعاتب على عاداتك وتقاليدك فتشعر بخوف..

ويسترسل قائلاً: إذن لا بد من معالجة بعض قضاياهم الأنية إلى أن تتوفر لهم العودة إلى ديارهم إن شاء اللّه، فتوفير فرص عمل تناسب الحالات المعرفية بهم ليكتسبوا الوقت سريعا في العمل به وليستطيعوا إشغال انفسهم في العمل لأن الفراغ يصيبهم بآفات نفسية إضافة إلى غربتهم عن الديار. فواقع ومستقبل هؤلاء الشباب هو أن يرجعوا إلى اصلهم و ديارهم، وإنّ منعهم من العودة إلى ديارهم لا سامح اللّه أو المماطلة في ذلك هو مساعدة واضحة لقوى الشر حيث أنه يعمل ما لم يستطع فعله الإرهابيين بجرائهم القذرة الذين يردون بها تفكيك المجتمعات.

ويكمل متحمساً: أرجو أن تبقى طبقة الشباب محفوظة لمستقبل العالم وبعيدة عن النزاعات والصراعات وعلى المنظمات الدولية أن تكافئ الشباب الذين وقفوا أمام تطرف الإرهاب ولم ينخرطوا معهم في تدمير العالم. وأتمني كشاب مهجر أن أعود إلى دياري فما اجمل أن يعيش الإنسان مع أهل منطقته الذي يرى فيهم الطفولة والذكريات.

أما (ش.ق/ ٢٣ عاماً) وهي شابة تركمانية ومسؤولة منظمة مجتمع مدني ساهمت كثيراً في تقديم يد العون والمساعدة للنازحين التركمان في كركوك فتقول: المشاكل التي يعاني منها الشباب النازحين من المدن التركمانية عديدة بينها ما هي مشاكل نفسية وأخرى صحية وثالثة اجتماعية، وتستحوذ البطالة على حياة نسبة كبيرة منهم هنا في مخيم يحياوة في كركوك حيث تقطن أكثر من ٤٠٠ عائلة تركمانية تضم أكثر من ٣٠٠٠ فرداً، اغلبهم نازحون من تلعفر حيث يقضون أوقات فراغهم تحت خيمة تحولت إلى مقهى!

وتضيف الناشطة التركمانية: أن المخيم يخلو من المراكز الثقافية، والرياضة فيه تقتصر على كرة القدم حيث كان الشباب النازحون يقضون بعض أوقاتهم في ساحة ترابية مع هذه اللعبة ولكن عندما ازداد عدد العوائل النازحة إلى المخيم تمّ استغلال الساحة لإسكانهم.

ولا تنكر في معرض إجابتها عن وجود تمييز عنصري للشباب التركمان النازحين باعتبارهم غرباء عن

المنطقة.

وتضيف: وإن كان الشباب هنا يأملون في العودة إلى مدينتهم المغتصبة إلا أنه في الواقع هذا الأمر أجده مستبعداً وربما مستحيلاً أيضاً ولكننا لم نسمع مع ذلك منهم نيتهم في الهجرة إلى خارج البلاد.

وتقترح الناشطة التركمانية بإقامة دورات تدريبية للشباب النازحين لدعمهم نفسياً إلى جانب دورات لإقامة مشاريع صغيرة ثم منحهم قروضاً بسيطة أو إنشاء صندوق لدعم مشاريعهم الصغيرة وكذلك إنشاء أماكن ترفيه لإتاحة الفرصة لهم للعمل وملء أوقات الفراغ بأمور مفيدة.

وقد سجلت منظمات إنسانية عديدة حالات انتحار متكررة في صفوف الشباب النازحين من التركمان ومن كلا الجنسين نتيجة للظروف الصعبة التي يعيشونها، كانت أخرها حالة الشابة (بيداء / ٢٨ عاماً) فبحسب إيمان ياسين الأمين من مكتب النازحين في (منظمة عمار الدولية) إن المواطنة المنتحرة نازحة من قضاء تلعفر، وكانت تقيم في احد (الكرفانات) حيث منحته لها إحدى قريباتها بصورة مؤقتة، وهو مما خصصتها مؤسسة الشهداء لإيواء النازحين إلى المحافظة. وأكدت الأمين أن (بيداء) أقدمت على الانتحار بعد أن فقدت الأمل في تحسين أوضاعها وإنهاء معاناتها، وذلك لعدم حصولها على البطاقة التموينية التي تعد المستمسك المهم المعتمد لحصولها على كرفان. كما أنها كانت تعاني من حالة صحية متردية للغاية، كونها تعيش بكِلية واحدة.، مع عدم توفر الرعاية الصحية الكافية لها، رغم مراجعاتها المتكررة إلى المؤسسات الصحية. كما أن مراجعاتها للمؤسسات المعنية بإصدار البطاقة التموينية لم تثمر عن شيء ما دفعها لوضع نهاية مؤلمة لمعاناتها وحياتها.

كما سجلت دوائر الصحة ومنظمات تهتم بالجانب الصحي للنازحين في محافظات النجف وكربلاء وبابل وغيرها انتشار داء الجرب بين عدد غير قليل من العوائل التركمانية النازحة، فيما سجلت منظمة أطباء بلا حدود الدولية المئات من الحالات النفسية التي تحتاج إلى تدخل لمعالجتها.

ويؤكد أحد المتطوعين للعمل في المنظمة أن الأخيرة تنفذ حالياً ومنذ أربعة أشهر مشروعاً لتعزيز الصحة النفسية للعوائل النازحة إلى مدن الحلة والنجف وكربلاء وقد راجع فرقها المختصة حتى الآن المئات من النازحين التركمان الذين يعانون من أزمات نفسية تتعلق بالصدمة والقلق والكآبة والانعزال واضطرابات الأكل والنوم والعصبية إلى جانب التبول اللاإرادي لدى الأطفال.

ويؤكد ناشط تركماني آخر (م.ح/ ٣٥ عاماً) أن ابرز المشاكل التي يعاني منها الشباب التركمان النازحين هي اختلاف اللغة وبعض العادات والتقاليد التي تحول دون الاندماج مع المجتمع الجديد الأمر الذي يحتاج إلى فترة طويلة للتعامل مع الواقع الحالي بالإضافة إلى مجهولية مستقبل مناطقهم ما تحول دون الارتباط بمشاريع بعيدة المدى، وعدم وجود الإمكانية المادية والتنافس من قبل بعض سكان المناطق التي نزحوا إليها حيث قد يمنعون النازحين من الانخراط في مجالات العمل، ناهيك عن عشرات الآلاف من طلبة الجامعات والمعاهد ومن خريجي السنوات السابقة أيضاً الذين لا يمتلكون المستمسكات الرسمية والشهادات الدراسية كي يتقدموا بها لفرص العمل الحكومية أو حتى الأهلية، لذا فالبطالة منتشرة في أوساط الشباب النازحين.

ويتابع قائلاً: إن قلة الإمكانيات المادية وعدم وجود أقسام وفروع بعض المعاهد والكليات في المحافظات التي نزحوا إليها والتي كانت موجودة في مناطقهم إلى جانب مضايقات الأجهزة الأمنية في المحافظات التي نزحوا إليها دفع البعض إلى عدم الالتحاق بالمدارس والمعاهد والكليات.

ويضيف: شعور بعض الشباب بالغربة وعدم القدرة على الانخراط بالمجتمع الجديد وعدم وجود ما يساعدهم على التواصل والانسجام مع الواقع الجديد مشكلة أخرى تضاف إلى مشاكل الشباب التركمان النازحين.

ويشير الناشط التركماني إلى نقطة أخرى تتمثل باعتماد الدولة على نفس المسؤولين بدوائر الدولة وبل حتى النواب والقيادات الأمنية غير الكفؤة وغير النزيهة ووجود صراعات سياسية وحزبية بين القيادات والمسؤولين من سكان المناطق التركمانية ومحاربة الساعين والجادين الباحثين لحل مشاكل النازحين بعد نزوحهم ونتيجة الأخطاء الموجودة في التعامل القوات الأمنية بكافة صنوفها منها الشرطة الاتحادية والشرطة المحلية والكمارك والحرس الحدود وكذلك حماية المنشاءات الحكومية وكذلك العناصر القوى الاستخباراتية والأمنية والذين ضاعوا بين الانتساب إلى الوحدات التي استوعبتهم بشكل غير نظامي وحرمان الكثير منهم من الرواتب مند بداية سقوط المدن في ٢٠١٤/٦/١٠ ولحد الآن مع عدم وجود أمر واضح لحل مشاكل هذه الأصناف.

ويتابع: إن اليأس الحاصل لدى الشباب من القيادات الموجودة في الساحة ممن يمثلونهم في دوائر ومجالس المحافظة والأقضية والنواحي حيث يوعز البعض أسباب سقوط مدنهم نتيجة خلل في عمل مكاتب القيادات وعدم قدرتها على تعبئة وإنصاف أبناء العشائر في المناطق التركمانية لان التعينات والانتساب إلى الأجهزة الأمنية بكل صنوفها كانت من خلال الأحزاب التي فشلت في إدارة البلد مما يجعل البعض يشعر بفقدان الأمل وعدم وجود من يمكن الاعتماد عليه والارتباط مع من يمثلهم في مناطقهم ويضحي من اجلهم لاستعادة مدنهم.

وفي معرض إجابته عن كيفية قضاء الشباب التركمان لأوقات فراغهم يقول: جميع العاطلين عن العمل من غير المنتسبين في دوائر الدولة والقوات الأمنية يعيشون في حالة عدم استقرار وعدم وجود الأمل ويسيطر عليهم اليأس ولا يترددون إلى المراكز الشبابية والرياضية لعدم وجود من يقوم باستيعابهم وزجهم في الفرق الرياضية والاستفادة منهم في النوادي والمراكز الشبابية وعدم وجود توجيه وتحرك من المسؤولين عن هذه المراكز نحوهم.

وفيما إذا كانوا يفكرون بمغادرة البلاد يقول: من يلاحظ دائرة الجوازات وأعداد الذين يراجعونها يومياً من النازحين من الشباب الراغبين بالسفر إلى الخارج للتخلص من هذه المحنة التي المت بيهم يتأكد له وجود رغبة كبيرة في مغادرة العراق.

وفيما إذا كان يعتقد بوجود متسع للتعايش بين الأطياف المختلفة في المدينة الواحدة يجيب: لا تلوح في الأفق خطة لدى القيادات السنية والشيعية في محافظات نينوى وكركوك وصلاح الدين وحتى ديالى المحررة، تشجع على الانسجام والعيش المشترك عدا الانخراط في صفوف الحشد الشعبي الذين يقاتلون عدواً مشتركاً في خندق واحد واختلطت دماءهم بالدفاع عن تربة الوطن ويفكرون في وحدته ويدفعون الغالي والنفيس من اجل تحرير كل شبر من ارضه.

النتائـــــج..

١. النازحون التركمان يشعرون بغبن شديد رغم كونهم ثالث قومية في العراق، فهم غير راضين عن نسبة تمثيلهم في البرلمان ولا عن الوزارة الوحيدة (وزارة حقوق الإنسان) التي منحت لأحدى شخصياتهم، فبالرغم أن لجنة حقوق الإنسان البرلمانية ووزارة حقوق الإنسان في الحكومة تتولاهما شخصيتان تركمانيان إلا أن معاناتهم ومآسيهم ما تزال غير موثقة ولا تلقى الاهتمام

المطلوب من تلك الجهات.

٢. التركمان قدموا تضحيات جسيمة وربما هم أكبر قومية قدمت تضحيات في العراق قياساً إلى نسبتهم السكانية ومع ذلك ظلت مناطقهم مدنهم تفتقر إلى الخدمات الأساسية وتفتقر إلى الأمن والاستقرار حتى انهار الأمن فيها كلياً بعد سقوط الموصل.

٣. الشعب التركماني غير راضٍ عن أداء من انتخبوه في البرلمان ويؤكد الكثير ممن التقينا بهم أنه لم يرى ممثله الذي انتخبه وسط ظروف أمنية معقدة منذ النزوح رغم أن بعضهم أعضاء أصلاً في لجنة الهجرة والمهجرين، وانعدام التواصل بين الشباب التركمان النازحين وبين القيادات التي تدعي تمثيلهم.

٤. يؤكد النازحون التركمان انهم يتعرضون إلى تمييز واضح وسوء معاملة لا سيما في السيطرات ويُمنعون من الانتقال من محافظة إلى أخرى بحجة الدواعي الأمنية.

٥. عدم وجود مساعي حقيقية للعمل على إطلاق سراح العوائل التركمانية المختطفة لدى داعش كالمساعي التي بُذلت لإطلاق سراح العوائل الايزيدية.

٦. يعيش النازحون التركمان في ظل ظروف صعبة وتنتشر بعض الأمراض الجلدية والنفسية بينهم نتيجة لتلك الظروف.

٧. انضمام الآلاف من الشباب التركمان إلى صفوف الحشد الشعبي لمقاتلة داعش.

٨. الموظفون النازحون ممن انتسبوا إلى دوائر في المدن التي نزحوا إليها ما يزالون لا يستلمون رواتبهم بشكل منتظم رغم استمرارهم بالدوام في حين أن البعض لم يستلم راتبه منذ النزوح.

٩. الكثير من النازحين التركمان يتعرضون إلى سوء معاملة وتجريح وشماتة من بعض سكان المناطق التي نزحوا إليها مما تسبب إحراجاً لهم.

١٠. لا يرتاد الشباب التركمان النازحين للمراكز والتجمعات الثقافية والشبابية والرياضية والكثير منهم يفضل عدم الاختلاط بسكان المناطق التي استقروا فيها.

١١. رغم أن الكثير من الشباب يفكرون في العودة إلى مدنهم إلا أنهم يجدون ذلك صعباً في المستقبل القريب كما أن البعض يفكر في مغادرة البلاد بل البعض غادرها بالفعل والأصعب من ذلك العودة للتعايش معاً مع الطوائف الأخرى حيث أن أغلب من استطلعنا أراءهم يجدون أن ذلك يحتاج إلى خطط ومشاريع للتعايش والمصالحة قبل البدء بتحرير مناطقهم.

١٢. عزوف الكثير من التلاميذ والطلبة في المراحل الدراسية المختلفة عن إكمال دراستهم لأسباب عديدة.

١٣. انعدام الدعم الحكومي للنازحين سواءً من الحكومات المحلية أو المركزية باستثناء منحة المليون التي لم يستلمها بعضهم لحد الآن.

التوصيات..

١. جرد جميع التركمان النازحين وغير النازحين في كل المحافظات العراقية مع التأكيد على نقل بعض النازحين من المحافظات التي نزحوا إليها إلى مواقع أخرى وإيجاد سكن لهم والحفاظ على مجالات عملهم وخدماتهم التعليمية والتربوية.

٢. دراسة أعداد العاطلين عن العمل منهم وإمكانية الاستفادة منهم في مجالات الحياة التي تكفل لهم العيش الرغيد، وفتح مجال لاستيعاب العاطلين في مشاريع الاستثمار ومكاتب العمل المنتشرة في المحافظات وتوجيه المؤسسات والمنظمات بإيجاد تسهيلات للاستفادة من طاقات الشباب.

٣. التنسيق مع المراكز الشبابية والنوادي الثقافية والاجتماعية والرياضية للانفتاح على الشباب النازحين من التركمان واستقطابهم بشكل صحيح لمعالجة أوضاعهم النفسية ومن المفضل فتح مراكز خاص لهم وبدعم من المنظمات الدولية المختصة في مجال تنمية الشباب.

٤. تشكيل فرق رياضية ولجان للهوايات الموجودة لدى الشباب كالشعر والخطابة والكتابة والرسم والموسيقى وكرة القدم والسلة والسباحة والركض والكراتيه والمجالات الأخرى.

٥. وضع دراسة لفتح مدارس على طرق كربلاء – النجف وكربلاء – الحلة وكربلاء – بغداد لاستقطاب جميع الطلبة النازحين والتنسيق مع منظمة اليونيسف في هذا المجال.

٦. معالجة مشكلة المستمسكات الأربعة للنازحين لا سيما أن الكثير منهم لم يصطحبها معه خلال النزوح من مدينته، وعدم حرمان النازحين التركمان من الاستفادة من حملة رئيس الوزراء بإصدار البطاقة الوطنية الموحدة.

٧. حصلت حالات كثيرة من الوفيات الطبيعية وفي مواجهات مع داعش وحالات فقدان وولادات حديثة وعقود زواج وحالات طلاق وتحويل ملكية سيارات وحالات شراء دور وبعض قطع الأراضي السكنية من قبل بعض النازحين ولابدّ من إيجاد مخرج قانوني لتلك الأمور.

٨. إعطاء أولوية للطلبة التركمان بتخصيص مقاعد دراسية لهم للحصول على الشهادات العليا والأولية خارج العراق لتقليل معاناتهم وإعداد كوادر تخصصية والاستفادة من طاقاتهم بعد العودة لكي لا تحصل حالة فراغ في مختلف مجالات الحياة وبشكل يضمن مستقبل أبناء هذه المناطق والطوائف كما يشكل ذلك دافعاً كبيراً لعودتهم.

٩. استحداث سجل الناخبين التركمان بعد أن حُرموا من المشاركة في الانتخابات السابقة بالثقل الذي يوازي نسبيتهم السكانية، لعدم استحداث السجلات إلى جانب سوء الوضع الأمني في مناطقهم وسوء إدارة وعمل المفوضية العليا المستقلة للانتخابات.

١٠. دعوة المؤسسات الحقوقية والمنظمات غير الحكومية المحلية منها والدولية إلى توثيق ما تعرض له التركمان، عبر المقابلات الشخصية، لجمع الأدلة اللازمة لمحاكمة مجرمي الحرب وداعميهم المحليين والإقليميين والدوليين، واعتبار الجرائم التي تعرض التركمان جرائم إبادة جماعية ومحاسبة المتورطين فيها.

١١. تبني اللغة التركمانية وقواعدها والتحدث بها بكل ثقة في المحافل والأوساط، وتثبيت الهوية التركمانية وتوحيد طاقات الشباب التركمان.

١٢. إقامة ورش عمل ونشاطات تجمع الشباب النازحين بشباب المجتمعات المضيفة لتقريب وجهات النظر والرؤى والحد من إثارة الحساسيات والمشاكل.

١٣. وفيما يخص البيت التركماني داخلياً فنوصي بـ:

– العمل على تأسيس حركة شبابية جريئة تعيد للشارع التركماني أمله وتزيح اليأس من على صدره.

– توحيد المؤسسات الشبابية التركمانية خططها الإستراتيجية من خلال توحيد الرؤى والأفكار في شتى المجالات داخل البيت التركماني

– فتح قنوات تعارف وتشاور مع كل الشعوب التركية لتطوير الثقافة التركمانية، والابتعاد عن الذوبان في الآخرين.

– الدفاع عن هوية المناطق التركمانية من التغيير الديموغرافي والحفاظ على تاريخها وتراثها العريق وعدم التخلي عنها مهما كانت الظروف.

– إحياء المناسبات القومية والمراسيم الدينية الخاصة بالشعب التركماني.

نتائج استطلاع راي الشباب التركمان

ضمت استمارة الاستبيان ١١ سؤالاً وشملت ٥٠ شاباً وشابة من التركمان (٣٥ من الذكور و١٥ من الإناث) من النازحين إلى مناطق مختلفة (كربلاء ١٤ النجف ٨ كركوك ٨ الحلة ٨ اربيل ٤ تركيا ٨)، والذين شملهم الاستبيان كانوا من محافظتي نينوى وصلاح الدين (تلعفر ٢٥ الرشيدية ٨ برطلة ٦، صلاح الدين ١١)، وكانوا يمتهنون مهن مختلفة (موظفين ١١ طلبة ٢ مقاتلين في القوات الأمنية والحشد الشعبي ٦ عمال ١٤ وعاطلين عن العمل ١٧)، والأعمار كانت بين ٢٣ – ٣٥ سنة.

والأسئلة والإجابات كانت كما أدناه:

-هل تعرضت إلى مضايقات أو تمييز عنصري في المدينة التي نزحت إليها؟

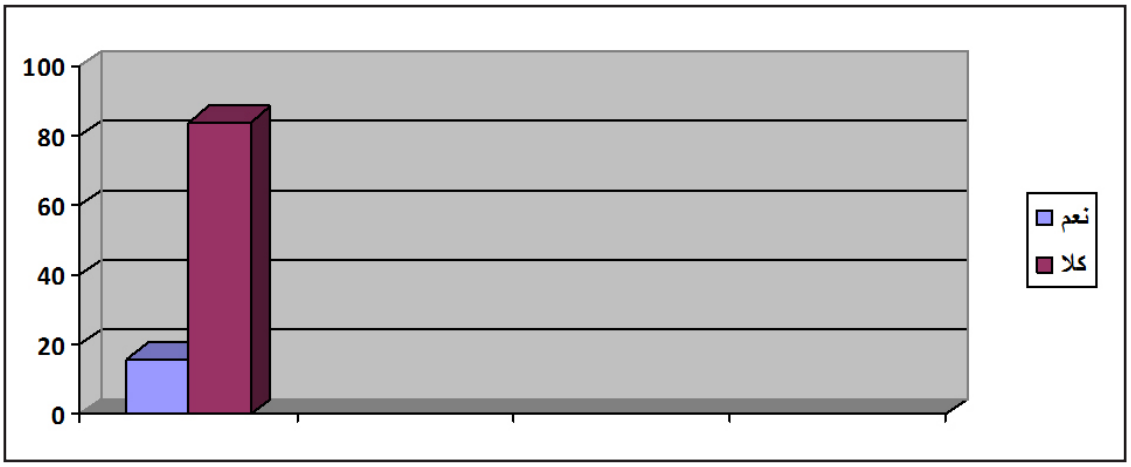

٢- هل تعرضت إلى مشاكل صحية أو نفسية نتيجة النزوح؟

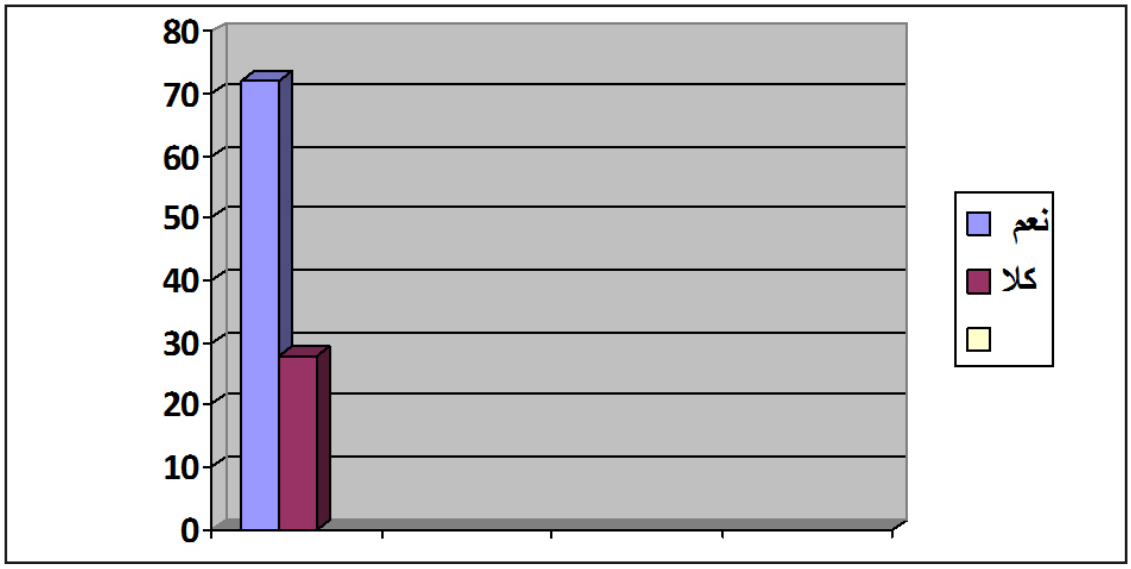

٣- كيف تقضي وقت فراغك؟

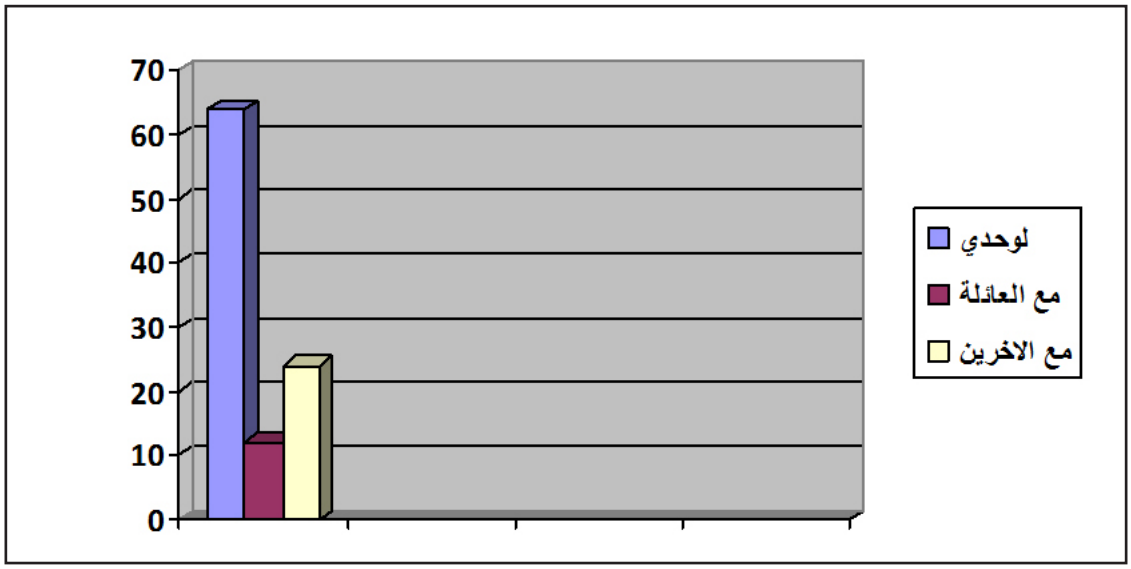

٤-هل تفكر في مغادرة العراق؟

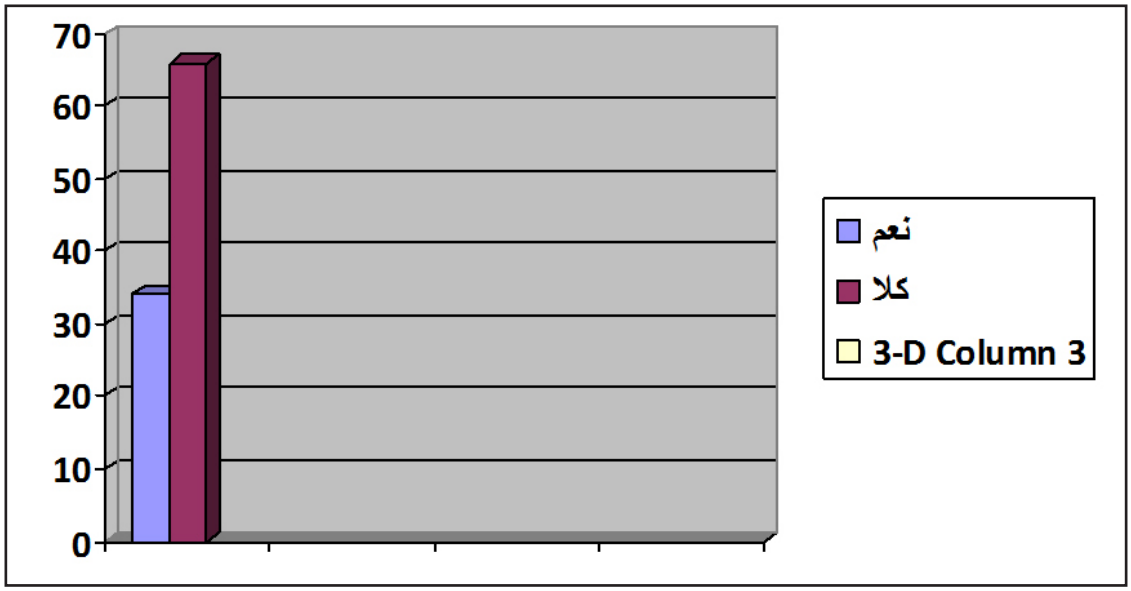

٥- هل تسعى للعودة إلى مدينتك؟

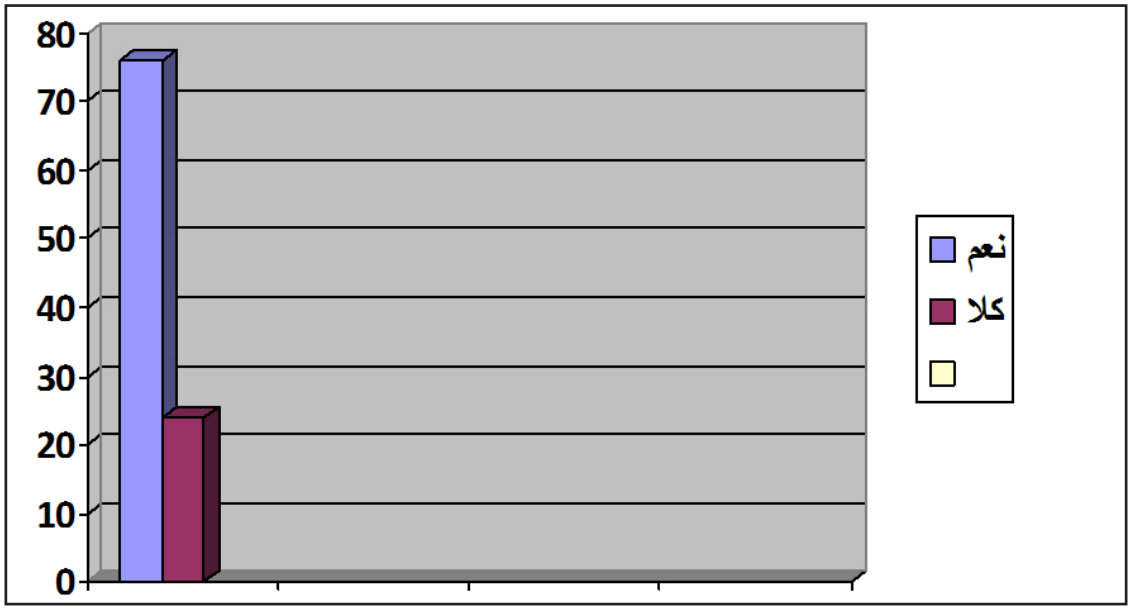

٦- هل تعتقد بإمكانية التعايش مع الطوائف الأخرى في مدينتك؟

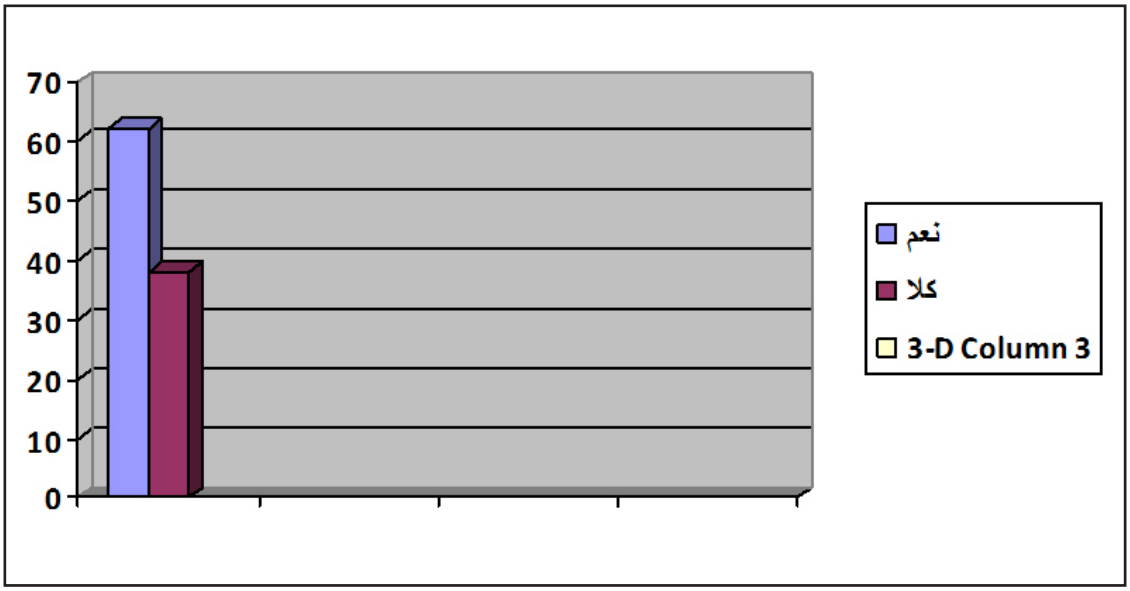

٧- هل تشعر بالغبن قياساً بأبناء القوميات الأخرى في العراق؟

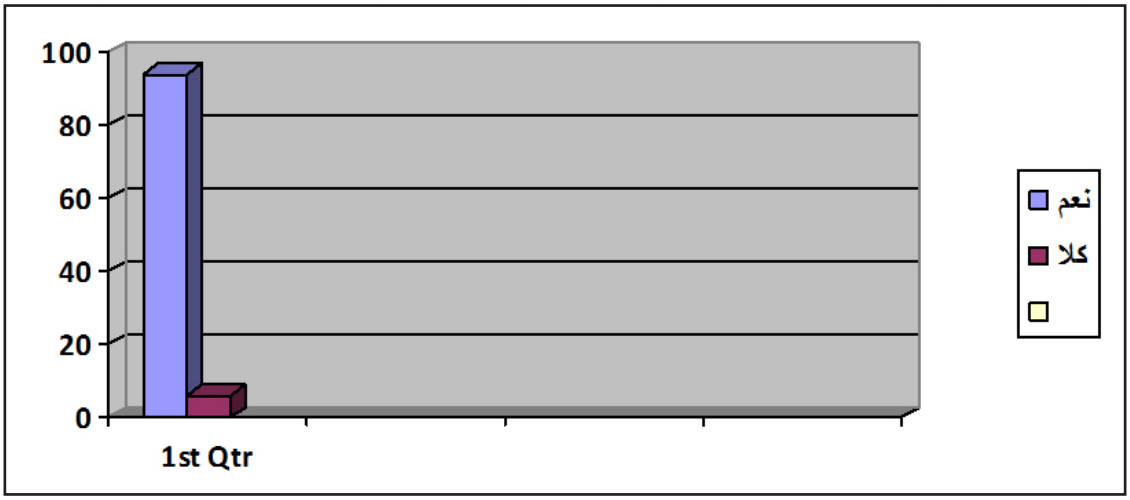

٨- هل ترتاد المراكز الثقافية والشبابية حالياً؟

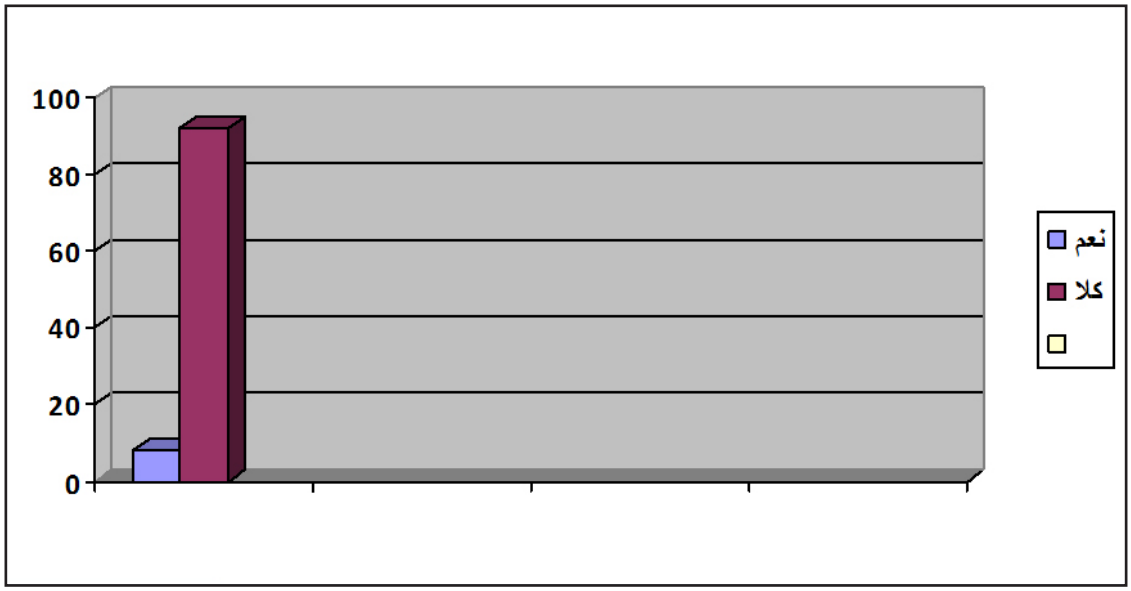

٩-٠ هل تشعر بالغربة وصعوبة الاندماج مع المجتمع الذي تعيش فيه؟

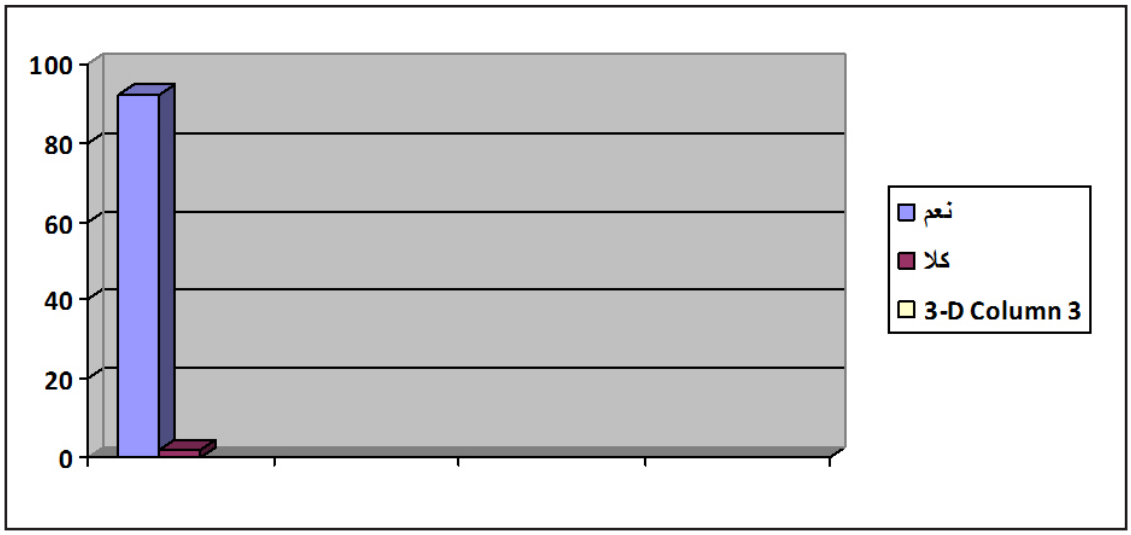

١٠-هل أنت راضٍ عن أداء ممثليك في البرلمان والحكومة؟

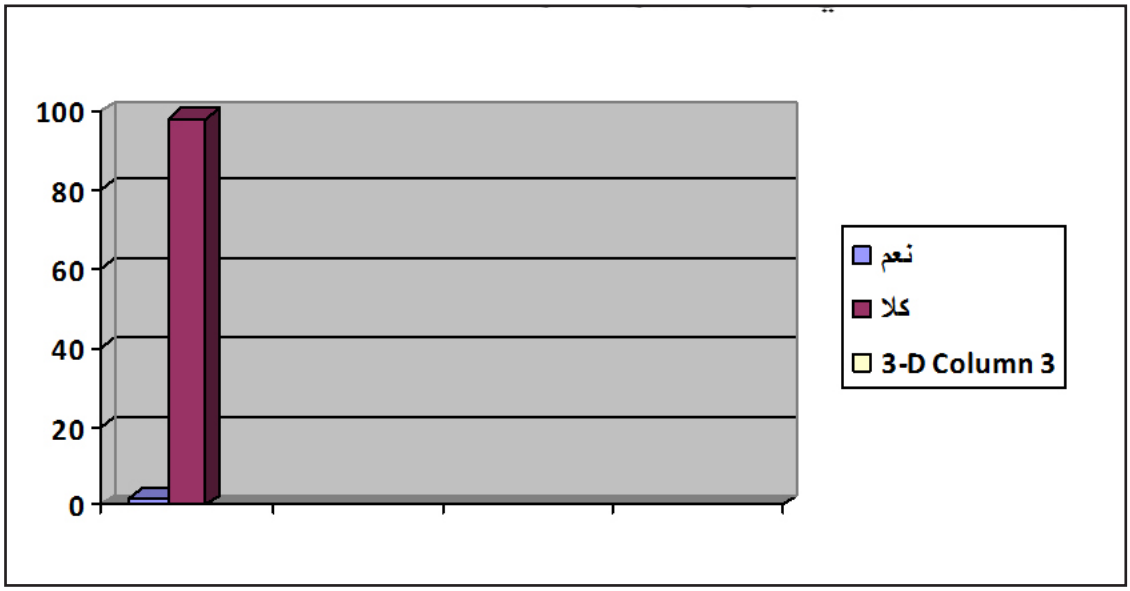

١١- هل تعتقد أن مساعٍ جدية بذلت لإطلاق سراح العوائل التركمانية المختطفة؟

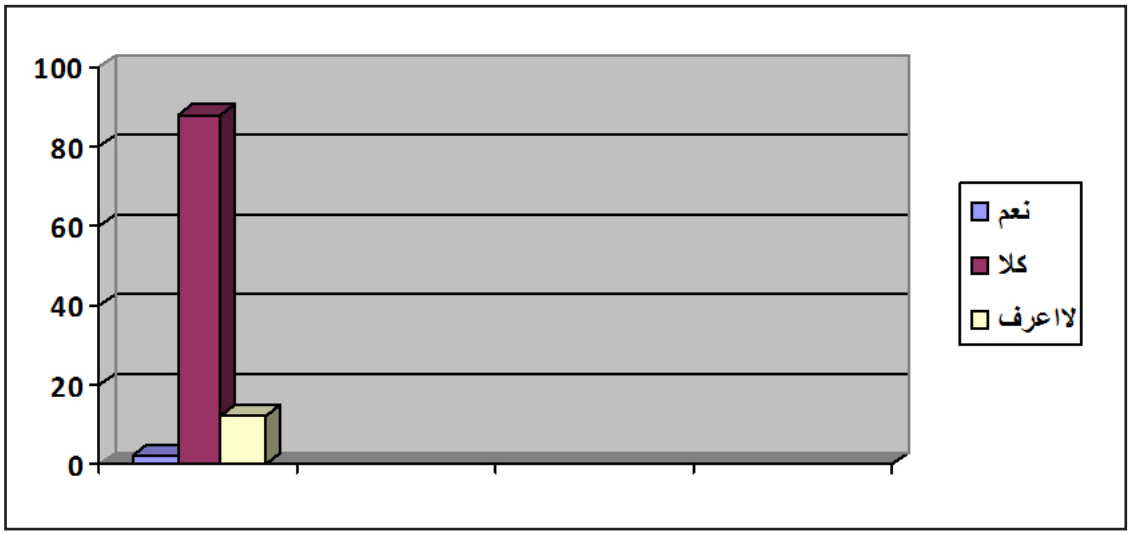

قراءة لواقع
شباب الشبك!

اعداد

رضوان الداودي

المقدمة

محافظة نينوى هي المحافظة الاكثر غزارة بالتنوع الاثني والديني والعرقي وهي عروسة العراق لتاريخها العريق.

في محافظة نينوى نجد كل الاديان العراقية والقوميات واللغات وهي تكاد تكون عراق مصغر, لا بل انها تحوي تنوع اكثر من العراق نفسه . وقد انعمالله على اهلها بالارض الخصبة والماء الغزير والربيع والتاريخ.

ومن بين المكونات في محافظة نينوى هم الشبك الذين يسكنون في اكثر من (٦٠) قرية والشبك مكون مميز مسلم. ومن المذهب الجعفري والحنفي والشافعي معظمهم من آصول كوردية عشائر معروفة ويمثلون حوالي ٨٠٪ والبقية من آصول عربية وتركمانية وهم جماعة مسالمة سلمية طيبة. عانت كثيرا عبر عقود من الزمن . من الاهمال والتهميش . لدرجة ان ثلاثمائة الف انسان يعيشون في اكثر من (٦٠) قرية . لم ينشأ لهم مدينة واحدة . ولا أي وحدة ادارية . وتفتقر قراهم للكثير فلا مستشفى واحدة . ولا خدمات اخرى .

ويسكن الشبك في رقعة جغرافية تمتد حدودها من نهر الخازر شرقاً الى قضاء تلكيف غرباً , ومن قضاء الشيخان شمالاً الى مدينة الموصل جنوباً . وتقع في منطقة منبسطة يسهل دخول معالم المدينة اليها وكانت الموصل القرية على الضفة الغربية لنهر دجلة . وبين المنطقة الجبلية آقضية الموصل . وتلكيف وقضاء الحمدانية (قره قوش) , وهناك المئات من الآسر الشبكية في الجانب الايسر من مدينة الموصل .

ويتكون الشبك من مجموعة من العشائر كعشيرة الباجلان والزرارية والراووية والروزيبان وزنكنه واسماعيل وثر والشكاك واللك وبعض العوائل تمتد اصولها للعربية والتركمانية وان جميع هذه العشائر تسكن في منطقة الشبك . اما اللهجة التي يتحدثونها فهي لهجة ماجو وهي احدى لهجات اللغة الكردية . ومن ابرز قراها هي قرية كوكجيلي وباروايا وفاضلية وخرسيا ووابوجريوعة , وباريما . وعمرق يحيي وطوبزاوه وسماقية وتليارة وجنجي ودراويش وارطه فراة وكوري غريبان وقره تبه شيك , هذه هذه القرى تابعة اداريا لناحية بعشيقة واكنوس زيه خزنة تيه وعلي رش وباشيقة ومناره وصليوخان وترجله وشيخ امير وبازكرثان وشاقولي وباصخره وبركة جنر وبدنه كيير وكيرلي وخراس سلطان وزهره خاتون , وقرقشه وعرامان وترية الساده وبعويزه , وتيسخراب الضبر .

يعتنق الشبك الدين الاسلامي , وتكون الاغلبية على المذهب الجعفري اي بنسبة ٦٥٪ و٣٥٪ على المذهب السني (الحنفي الشافعي) وقبل الخوض فيما تعرض له الشبك اليوم ينبغي ان تنشير بشكل مختصر ان الشبك قبل ٢٠٠٣ لم يعيشوا في حالة رخاء بل مورست ضدهم خلال الانظمة المتعاقبة منذ تاسيس الدولة العثمانية العراقية ومروراً بالملكية سياسات شوفيتة مخالفة جعلتهم اقلية مستضعفة وكذلك في عهد البعث , وان الواقع المرير الذي تعرض له شباب الشبك هو واقع مؤلم . لما تعرض له هذا المكون من ويلات وازمات , بدأ من الحروب والازمات ومرورا .

بترحيل الشبك في عام ١٩٨٨ وتهجيرهم قسراً الى كوردستان العراق , ومصادرة اموالهم وهدم دورهم وسكنهم في مخيمات , وماترتب عليه من معوقات واثر سلبي على ابناء الشبك ثم جاء عام ٢٠٠٣ دخل شباب الشبك مرحلة جديدة من الانتقام داخل مدينة الموصل . وعند مراجعتنا لمكتب الشبك الثقافي والاجتماعي واللقاء بالقائمين على هذا المكتب فقد اخبرونا بان اكثر من ١٣٥٢ شبكي

قتل داخل مدينة الموصل بدم بارد واكثرهم من الشباب وتهجرت اكثر من (٣٥٠٠) هجرت الى اطراف الموصل لتواجه واقعا مؤلماً ومريراً في مجمعات تفتقر الى ابسط مقومات العيش في مجمعات الزهراء والغدير وطيبة ... الخ

ناهيك عن قوافل من الارامل والايتام والمعوقين كل ذلك ليأتي احداث السادس من آب ٢٠١٤ وليدخل الدواعش لكي تفرغ الشبك من سهل نينوى . فقد فقد الشبك كل ماينبغي لديهم من

– بيوتهم

– اراضيهم

– دراستهم

– مصادرة رزقهم واعمالهم

كل ماذكرناه ترك في نفوس الشبك وابناء مكونات سهل نينوى عوامل نفسية وآثار اقتصادية سلبية اثرت على الشباب بعدما كان يعيشون بوئام ومحبة وتآخي مع كافة المكونات في سهل نينوى .

واصاب شريحة الشباب الشبكي الخسارة الاكبر الناجمة عن النزوح , لانهم الشريحة التي في طور بناء مستقبلها, وفي نفس الوقت هي الشريحة المعطاء للأسرة والمجتمع . وبسبب ظروف النزوح القاسية , فإن شريحة الشباب وقع عليها الجزء الاعظم من هموم النزوح, ومتطلبات الاسرة للثبات ومقاومة تبعية النزوح.

وسوف يتحمل الشباب عند العودة ايضا الحصة الكبرى من تبعية ومعاناة العودة وتطبيع الحياة في ديارهم.

لذا على الجميع منح شريحة الشباب اقصى درجات الرعاية والاهتمام, كونها المتضرر الاكبر من الاحداث التي نجمت على الغزو الارهابي للعراق وبالخصوص محافظة نينوى.

وفي استفتاء اجرته صفحة «البيت الشبكي» الاعلامية ظهر ان اكثر من ٩٠٪ من الشباب يعتبر مستقبله مجهولا, و٧٥٪ منهم يظنون يستحيل عليه تكوين اسرة و٧٠٪ يود الهجرة والذهاب لمكان اخر في العالم .

ادناه موجز بسيط يوضح اخطر ثلاث مشاكل من التي يعانيها الشباب الشبكي, والناجمة عن النزوح , والتي تحتاج لمد يد العون من المجتمع الدولي ومن المظمات الانسانية.

اولا : مشكلة البطالة

يعاني الشباب الشبكي اصلا وقبل النزوح , من محدودية فرص العمل نوعا وكما , فالكثير منهم كان يعمل بمهن متواضعة , الزراعة او الرعي , او الورش بانواعها وماشاكل, ونسبة لاتتجاوز ٢٥٪ ممكن كانوا يمتلكون مهن اكثر قبولاً.

وحينما بدأ التطهير العرقي في مدينة الموصل , حيث كان عشرات الالاف يعملون فيها,اضطروا لترك اعمالهم وورشهم معرضة للسلب والنهب, مستباحة اسوة بارواحهم وحياتهم, وانتقلوا الى المنطقة التي تحميها قوات البيشمركة, وهناك لم يجد الكثير منهم عملا, وبصعوبة استطاعة بعضهم العثور على عمل يسد به احتياجات حياته الاسرية.

وبعد الغزو الارهابي ٢٠١٤ اصبح الجميع نازحين وفقد كل الشبك اعمالهم, ولم يسلم من هذه المصيبة الا الموظفين الذي استمرت الدولة بتسديد رواتبهم الشهرية.

واليوم يتسكع عشرات الالاف من الشباب, من المكون الشبكي, بدون عمل, او يحب ان يرضى بعمل بأجر زهيد وهو في كل الاحوال لايكفي ابدا لمتطلبات شخص واحد , فما بالك اسرة .

وبدات جيل جديد من العاطلين يظهر لان الكثير منهم ترك المدارس, وهو اصلا لايعرف أي مهنة, والان لاتتوفر فرصة تعلم مهنة وبالنتيجة اصبح عاطل عن العمل والدراسة وانعدام اي فرصة لايجاد مصدر رزق مقبول.

معالجة البطالة :

وفق اراء الشباب الشبكي والمعنين،هناك ثلاث اجراءات تستطيع المساهمة في معالجة مشكلة البطالة الى حد كبير وان كان ليس نهائي ,توفير

a) انشاء مراكز تدريبية لتعليم المهن, مثل صيانة الاجهزة الكهربائية, اللحام, الاليكترونيات والصباغة وغيرها من المهن يتلقى المتدرب خلال فترة التدريب مخصصات تشجيعية . وهي اضافة لتكفلها بتعليم الشاب والشابات فرصة مهن يقتادون منها, ويبنون مستقبلهم, هي ايضا توفر فرص عمل لمدربيهم وغيرهم ممن سيساهمون في هذه المنشأة.

b) انشاء مشروع تسليف المشاريع الصغيرة لتمكين الشباب من ايجاد مصدر رزق منتظمة, ويمكنهم من خلالها تطوير حياتهم, ويكون التسليف بدون فائدة او بفائدة محدودة, وتتداول السلف بين الشباب اي يعاد استخدام المبالغ التي تعاد لتسليف اخرين.

c) تشجيع الاستثمار واقامة المشاريع التنموية في سهل نينوى, لتوفير فرص عمل للشباب.

ثانيا : مشكلة تضرر مسيرة التعليم

من اخطر الاضرار التي اصابت شريحة الشباب من المكون الشبكي, هو التضرر الكبير الذي اصاب مسيرته العلمية وبالنتيجة سيصيب مستقبله.

فقد ترك الدراسة الكثير من الشباب اما لعدم توفر فرصة الدراسة بسبب النزوح, او بسبب العوز المالي او بسبب الاضرار للبحث عن اي عمل لياتي بما ياتي من مال يعين به اهله .

معالجة التضرر في مسيرة تعلم الشباب :

من الضروري والمهم للغاية, اعادة فرص التعلم لجميع الشباب ومن كلا الجنسين وبكل ماهو متاح مثل:

a) السماح بعودة جميع الشباب لمقاعد الدراسة لمن يرغب ويتمكن من العودة, وبدعم مالي شهري لهم لتمكينهم من الاستمرار بالدراسة, واعتبار تخلفهم عن الدراسة غياب بعذر مشروع

b) فتح مدارس ومعاهد وكليات للدراسة المسائية ولجميع المراحل من الابتدائية وحتى الجامعية وتكون مجانية طبعا

c) توفير ظروف دراسية من مدارس حديثة, من مناهج ومختبرات تمكن الشباب من التعلم.

ثالثا : مشكلة تاسيس الاسرة

اصبح في ظل ضروف الشباب الحالية امر صعب ان لم يكن مستحيل تاسيس اسرة من قبل الشباب وهو امر خطير جدا على واقع المجتمع والتركيبة الانسانية .

فاضافة الى الاضرار النفسية والاجتماعية والشباب الذكورن فان هذا الخلل ينعكس على الشابات ايضا كونهن سيكونن مشكلة اجتماعية ونفسية لانفسهن وللاسرة ككل.

مما تقدم فان عملا كبيرا مطلوبا او لتحجيم مشكلة الشباب في المكون الشبكي والا فان هذه المشاكل الثلاثة تنذر بضياع جيل كامل وربما يؤدي لذوبان هذا المكون تحت مطرقة العوز وسندان الاهمال . وهناك بعض المتطلبات التي لو لم تم تحقيقها ربما تساهم في حل او السيطرة على المشكلة وهي كالاتي :

معالجة تعذر تاسيس الاسرة:

من الضروري, ايجاد نظام سخي, لمنح سلف زواج وتأثيث للشباب لتمكينهم من تاسيس اسرة والاستقرار عاطفياً واجتماعياً, تمكن الشباب من الخوض في معترك الحياة مسؤولية اعلى .

ان حجم المشكلة كبير ويحتاج لجهود دولية ومانحين, لتمكيننا من تنفي هكذا مشاريع, يحتاجها جيل كامل مهدد بالضياع. وبدل ان نضيف للمجتمع عاطلين عن العمل, وضائعين ومجرمين ومدمنين يمكننا بالتعاون من تحويلهم لاعضاء نافعين لايمكن للارهاب من شراء ضمائرهم مستغلا حاجاتهم المادية وضعفهم نتيجة للظروف التي يمرون بها.

رابعا: هجرة الشباب

هو الانتقال من منطقة مدتنية او دولة نامية او عدم توفر فرص العيش الى دولة اخرى اكثر تطوراً وانفتاحاً . والتي تتوافر فيها فرص عمل ومستوى معيشي افضل ومرتفع بقدرات اقتصادية عالية.

السبب الرئيسي لهجرة الشباب . وخاصة شباب الشبك بسبب الوضع الامني المتردي بعد سيطرة داعش على مناطق تواجد الشبك وبسبب البطالة . وعدم توفير فرص عمل . او اكثر اصحاب الشهادات اي الخريجيين لم يحصلوا على فرص التعيين لقلة وجود الدرجات الوظيفية واختصارها على المسوبية والمحسوبية والحزبية , او دفع مبالغ لغرض التعيين فهناك شباب لايمتلك المال الكافي للحصول على التعيين, او الوضع الاقتصادي المتردي . فنجد اسعار السوق في تزايد مستمر بينما الدخل اليومي للشاب قد تكون معدوماً او قليل جدا مما يجعل الشاب ان يتطلع ان يترك البلد والاتجاه الى دول اخرى وحتى يتمكن من جمع المال وتحقيق طموحاتها من زواج وبناء مسكن وماغيرها ولذلك يفكر بعض الشباب بالهجرة بطريقة شرعية او غير شرعية حسب امكانيته وقدرته المالية ؟

وكذلك هناك اسباب الاغراء التي تقدمه بعض الدول الغربية واكثر عولمة من البلد الذي يعيشون فيه . فنجد اكثر الشباب يهاجرون الى المانيا وهولندا والسويد وامريكا طلب للرزق والمتعة في آن واحد

المعالجات و التوصيات :

١. توفير فرص عمل للشباب الشبك والقضاء على المحسوبية والمنسوبية في التعينات لاصحاب الشهادات .
٢. استيعاب عودة الشباب الى الجامعات والمعاهد الذين رقن قيودهم بسبب ظروف النزوح , وعدم احتساب مدة تركهم الدراسة سنوات رسوب .
٣. تحفيز الشباب وفتح دورات توعية لمبدأ المواطنة والتمسك بالارض والوطن وعدم التفكير بالهجرة الى دول اخرى وترك الوطن الاصلي .
٤. مساعدة الشباب لغرض تكوين الاسرة .

خامسا: العودة بعد التحرير!

بعد النزوح القسري للشبك والظرف الامني وسيطرة داعش على مناطق تواجد الشبك في سهل نينوى . لم يبقى سوى نسبة قليلة جدا والتي لاتتعدى ١٠٪ اما ٩٠٪ فنزحوا الى اقليم كوردستان وبغداد والمحافظات الجنوبية ومناطق الامنة بسبب تزايد اعداد النازحين في اقليم كوردستان والذي بلغ اكثر من مليوني نازح . فكان هذا العدد اكبر من طاقة الاقليم في استيعاب هذه الاعداد والذي يحتاج الى مساعدة دول كبرى ومنظمات عالمية مما اضطر قسم من هولاء النازحين بالذهاب الى المناطق الوسطى والجنوبية . والذي كان فيها اعداد النازحين قليلة جدا مقارنة باقليم كوردستان, وعند بناء المخيمات في كوردستان قام اغلب هذه العوائل بالعودة الى اقليم كوردستان لانهم يشعرون بان الاقليم اقرب الى موطنهم وتقارب العادات والتقاليد الاجتماعية ووجود بعض فرص العمل في كوردستان للعاطلين وهناك رغبة كبيرة لدى شباب الشبك للعودة الى مناطق والانخراط مع القوات الامنية لتحرير مناطقهم والعيش مع المكونات الاخرى في سهل نينوى في وئام ومحبة وتساهم في نشر فكر وثقافة قبول الاخر , فقد كانت هناك فكرة من قبل شباب الشبك لتشكيل قوى عسكرية خاصة بهم للدفاع عن ارضهم, وموطنهم , فقام ممثل الشبك في البرلمان العراقي النائب سالم

حميد حمد لطلب الى رئيس اقليم كوردستان السيد مسعود البارزاني فاجاب مشكورا ووافق على تشكيل افواج من الشبك مع بقية المكونات في سهل نينوى ضمن قوات البشمركه البطلة فانخرط وتطوع الالاف من شباب الشبك ضمن الفوج الاول للشبك وهم الان في الخطوط الامامية لمواجهة داعش ومستعدين مع باقي القوات للمشاركة في تحرير مناطقهم من قبل داعش اما الفوج الثاني والثالث سيدخلون معسكرات التدريب قريبا , وكذلك هناك المئات من الشباب في الشرطة المحلية والشرطة الاتحادية وقوات الرد السريع ومكافحة الارهاب والحشد الشعبي والحشد الوطني , وتم استشهاد كوكبة من الشهداء في تعاركة التنظيم الارهابي .

وعندما قمنا بعمل جلسة حوارية لدينا , ان هناك اندفاع من قبل الشباب في رسم سياسة البلد حسب مايكلفه الدستور بالرغبة في المشاركة في الانتخابات واختيار الشخص الكفوء والذي لديه برنامج انتخابي معتدل يخدم المواطن الشبكي والعراقي ويرسخ مبدا التعايش وقبول الاخر ومبدا المساوات بين كافة المكونات في سهل نينوى واحترام الخصوصيات الدينية لكافة المكونات في سهل نينوى ومواجهة كل اشكال ثقافة التمييز والعزل والاقصاء والتهميش والظلم باشكاله . وعدم تسلط المكونات الكبيرة اي (الديمقراطية الاغلبية) من ملئ سلطتها وشروطها على الاخرين وتسجيل مواقف وشراء ذمم والتصدي لكل انواع العنف الجسدي والمعنوي واللفظي والدعوة الى اشراك الاقليات العراقية في القرارات السياسية وغيرها ومنها القرارات السيادية وتكافؤ فرص العيش والعمل لكل مكونات الاخرى وتقديم الخدمات الاخرى كالاقتصادية والصحية والتعليمية والتوظيف في الاجهزة الامنية ومناصرة كل اشكال التعبير الحر حيث يكون ضمن الاطار القانوني واليمقراطي .

واقع شباب الصابئة المندائيين في العراق

إعداد
إنسجام اكرم

من هم الصابئة المندائيون؟

الصابئه المندائيين هم احد الاقليات في العراق و، كلمة (الصابئه) مشتقه من الفعل الآرامي المندائي (صبا) ويعني إصطبغ أي تعمد او إرتمس في الماء الجاري.أما كلمة (المندائيين) فهي مشتقه من كلمة (مندا) وتعني في المندائيه المعرفه أو العلم، وبذلك يكون معنى (الصابئه المندائيين) المعتمدين العارفين بدين الحق. للصابئة المندائيين لغة خاصة وهي اللغة المندائيه،وايضا لديهم كتب دينية

كتب دينية والدواويين والمخططات وفي مقدمتها الكتاب المقدس ((كنزا ربا)),لكن مع الاسف جزء من تلك الارث الثمين ضاع واندثر نتيجة الحروب والويلات والكوارث الطبيعيه. ادناه اهم أركان الديانة الصابئة المندائيون وأهم مناسباتهم:

أركان ألديانه ألمندائيه :

١. التوحيد
٢. التعميد أي الصباغه (المصبتا)
٣. الصلاة (البراخا)
٤. الصيام
٥. الصدقة (زدقا)

الأعياد والمناسبات:

لدى المندائيين خمسة أعياد على مدار سنتهم المندائيه المتكونه من ٣٦٠ يوم وباقي الخمس أيام هي تعد عيد البنجه أو (البرونايا) الذي مدته خمسة أيام حيث تكتمل به السنه المندائيه.

والأعياد هي :

١. عيد الخليقه المادي أو العيد الكبير (دهوا ربا) ويسمى أيضا (الكرصه)
٢. عيد شيشان أو شوشيان (ليلة القدر)
٣. عيد الإزدهار أو العيد الصغير (دهوا هنينا)
٤. عيد الخليقه العلوي أو البنجه (البرونايا)
٥. عيد التعميد الذهبي (دهوا إد ديمانه)

ان الصابئه المندائيون جزء لا يتجزأ من المجتمع العراقي منذ القدم نرتبط معه بوشائج عديده وأبناءه جزء من الشعب العراقي لهم ما له من حقوق وعليهم ما عليه من واجبات، شاركوا اخوانهم العراقيين كل المواقف وتقاسموا معهم السراء والضراء ونالوا ما نالهم من ظلم وجور وألم، يحترمون جميع الأديان السماويه في مجتمعنا والعالم لذا حضيوا بإحترامهم.

النزوح والتهجير

بعد عام ٢٠٠٧ وبعد الاحداث التي حدثت في بغداد خاصة والعراق عامة ولحد الان تعرض الصابئه المندائيين الى تهجير ونزوح وقتل وتحرش واعتداء وخطف وتهديد وكل انواع العنف والضرر الذي اصاب جميع المكونات في العراق.

ونزح من عوائل الصابئه المندائيين من الاراضي المغتصبه قسم منهم نتيجة التهديدات والقسم الآخر تحفظاً مما سيجري لهم ما جرى لغيرهم.

ليس هنالك عدد محدد من النازحين المندائيين لعدم مصداقية البيانات بعد سقوط الموصل ولحد الان ،ولكن قبلها نزحت أكثر من٤٠ عائله من المناطق الجنوبيه الى أقليم كوردستان ،تاركين املاكهم ومحلاتهم وذكرياتهم .

ومن ناحية النزوح فقد تأثر الصابئه المندائيين بعد الاحداث المؤلمه التي جرت في الموصل حيث تدهورت الحاله النفسيه لجميع ابناء الشعب ومن بينهم ابناء الصابئه المندائيين وخاصة بعد سماعهم اخبار اصدقائهم واحبابهم ساكنين الموصل قد فقدوا أهاليهم وبيوتهم ومدارسهم علاوة على ان هناك بعض العوائل المندائيه كانوا في اطراف الموصل اضطروا الى ترك ديارهم هاربين من المآسي التي حلت بالمنطقه.

تعرض الصابئة المندائيين الى القتل والتهجير وفقدوا مهنتهم الرئيسية «مهنة الصياغة»التي اشتهروا بها منذ القدم،حيث تعرضت محلاتهم الى السرقة والتكسير وهجمات مستمرة.

عزلة وتهميش الشباب

تعرض الصابئه المندائيين وخاصة الطلاب في المدارس الى بعض التهميش والتمييز العنصري بسبب حفاظهم على ديانتهم، حيث كانوا يميزون بالإشاره لهم على انهم كفار ! و هذا ما جعل العديد من الطلاب المندائيين يجبرون اهلهم على مغادرة البلاد وهذا ما لا يرغب به أي صابئي مندائي لان حسب اعتقادهم ومسيرة اجدادهم فإن هذا البلد هو بلدهم منذ ازمان قديمه.حيث تقول «أ» وهي طالبة في مرحلة الاعدادية بأن زميلاتها في المدرسة لايختلطون بها بسبب انها ليست مسلمة»! وهي تستمر في القول « المشكلة ليست فقط في الطالبات بل ان حتى بعض المدرسين والمدرسات بسبب عدم فهمهم ومعرفتهم بالصابئة لايتحدثون معها أو لايفسحون الكثير من المجال لها في المشاركة في المدرسة.

عزلة العوائل الصابئة المندائيين لم تاتي فقط من العزلة والطوق المجتمعي بل بسبب النزوح والتهجير اصبحوا في بيئة ومحيط جديد زادت من العزلة والتهميش.

من ناحية أخرى هناك قلة الخدمات للشباب ككل ولشباب الاقليات ومن ضمنهم شباب الصابئه المندائيين، فليس هنالك تقدير لخصوصية الصابئه المندائيين من خدمات كنوادي شبابية ثقافية اوتحديد مسبح خاص بهم او نادي رياضي خاص بهم .....الخ... هذا مما يجعل الصابئه المندائيين يفكرون بالعزله عن باقي ابناء الشعب، فيستمرون الشباب بالضغط على عوائلهم بالهجره او المغادره من بلد الأم الى مكان آمن وفيه أبسط الحقوق التي يستطيعون العيش بها.

مشكلة البطالة !

يشكل الشباب نسبة كبيرة من سكان العراق، ووفق الاحصائيات غير الرسمية ٣٠٪ من الشباب عاطل عن العمل. إن استمرار معدّلات البطالة المرتفعة وفقدان الأمل من إيجاد وظائف مقبولة تضع الكثير من الشبّان والشابات في خطر الوقوع في دوّامة العنف وعدم الاستقرار المعيشي والتفكير في الهجرة سواء غير شرعية او بطرق شرعية.وكل هذا يؤثر على مستقبل الوطن.

اذا كان الوضع لكل الشباب كالاتي فناهيك عن شباب الاقليات التي اصلا يعانون من مشاكل التهميش وهذا لها تاثير كبير على ارتفاع نسبة البطالة بينهم.فمثلا بالنسبة لشباب الصابئة المندائيين اغلبهم كانوا يعملون في مهنتهم الصياغة،لكن بسبب المخاوف والهجمات المتكررة والسرقة اغلبهم تركوا المهنة ويعيشون في بطالة ،وعدد لاباس منهم اصبحوا في النزوح لايحصلون على اي عمل او

وظيفة في بيئتهم الجديدة.

والصابئه المندائيون كان لهم ما يكفي لإملاء الفراغ بمهنتهم الجميله (الصياغه) حيث فيها التصميم وانواع النقش وتعدد الموديلات والتغيير المستمر لأشكال متعدده في كل ما يخطر على بال الشخص من كماليات وتحفيات واكسسوارات ولكن وللأسف الشديد سرقت منهم كل ابداعاتهم فلن يصدق المرء اذا قلنا له انهم يتركون هذه المهنه الشريفه والفنيه يلجؤا الى العزله ومصاحبة الجدران والمكوث في بيوتهم ليتخلوا عن مهنتهم الأصليه ويفكرون في حماية انفسهم.

هذا بالنسبه للرجال والشباب أما بالنسبه للنساء فتعودت المرأه المندائيه على مشاركة الرجل في جميع اعماله ،وقد لا يصدق القارئ ان هنالك نساء وفتيات يعملن في الصياغه، ولكن هذه حقيقه فهنالك العديد من الصابئيات المندائيات لهن محلات ذهب خاصة بهن تلجأ المرأه من الصباح لفتح المحل وتزين جامة المحل بالمصوغات الذهبيه. وكما ذكر إن احداهن كانت في إحدى محلات الصياغه قد دخلو عليها وقتلوها في المحل!

شباب الصابئة المندائيين والهجرة

لا نستطيع أن نجزم إن الشباب المندائي سوف يواصل طريقه في البلاد وذلك لعدم الأمان اولاً، ولخوفهم من المجهول ثانياً، ولسرقة حريتهم وحدهم من العمل بحريه ثالثاً... حتى ان العديد من الشباب المندائيين مترددين بتقرير مصيرهم في تكوين اسره خوفهم من المستقبل المجهول !

في ظل تلك الظروف ومنذ ٢٠٠٣ وفق الاحصائيات غير الرسمية قد هاجر بحدود عشرة آلاف (١٠,٠٠٠) شخص مندائي! باحثين عن فسيحه ارض تؤاويهم وتجعلهم يمارسون طقوسهم وعاداتهم وتقاليدهم بحريه وامان حيث لجأ اكبر الشباب والعوائل المندائيه الى الهجره تاركين خلفهم ذكرياتهم وتاريخهم وارضهم في بلد الام العراق ، وكل ما يذكرهم بماضيهم الملئ بالسلام والمحبه والتآخي.

تمركز الصابئه المندائيين في دول اوربا وامريكا واستراليا والعديد منهم لا يزالون في دول الانتظار مقدمين على لجوء او هجره وجالسين في انتظار الرد لمستقبلهم، يعايشون في بلدان الانتظار اوقات عصيبه من معيشه وحياة وتعب وعدم امان وخوف وإنتظار قاتل.

و بعض المندائيين وخاصة الشباب منهم حالهم حال العراقيين لجؤا الى الهجره غير الشرعيه بسبب التهديدات التي تعرضوا لها، باحثين عن مكان يعيشون فيه بأمان وسلام ويمارسون معتقداتهم وعاداتهم الدينيه دون تهديد او تهميش لحقوقهم الطبيعيه كإنسان اولاً ثم كمندائيين ثانياً.

فهنالك من وصل الى البلد المقصود، ومنهم رجعوا الى مناطقهم لعد مشاق وعذاب طويل وصرف الوف من الدولارات، والبعض الاخر فقدوا البعض من اهلهم في سبيل وصول البعض الاخر الى بلاد آمنه لمستقبل مضمون.

الشباب والعودة !

من خلال لقاءاتنا مع العديد من الشباب النازحين من الصابئة المندائيين في محافظة أربيل ،اكتشفنا بأن هناك تباين في الاراء ووجهات ىالنظر في موضوع العودة،فمن منهم يعلن وبكل وضوح رغبته بالعودة الى مناطقهم الاصلية ،لكن مع شروط ليس من السهل تحقيقه حتى بزوال داعش،لان اصلا مشكلة نزوح الصابئة المندائيين تعود الى قبل احتلال الموصل وكذلك اصلا الكثير من نازحي

المندائيين ليسوا من المناطق التي تقع تحت سيطرة داعش. بل ان الايادي الخفية والارهاب المبطن واعداء التنوع وقبول الاخر كان لهم دور في تهجير الصابئة،وهم موجودين في مناطق عديدة في البلد.لذلك هناك مخاوف كبيرة من الصابئة المندائيين في موضوع العودة.

وهناك يعلن صراحة بانه لايحبذ العودة اما ان يستقر في كوردستان أو يفضل الهجرة الى البلدان الاوروبية.

التوصيات :

١- الى الحكومة العراقية :

–تشريع قوانين ضد التميز وتعزيز التنوع وحماية حقوق المكونات.

- مراجعات جميع القوانين التميزية .
- مراجعة المناهج الدراسية بشكل يضمن تدريس مناهج عن المكونات وتاريخهم في كل المدارس.
- اتاحة فرص اكبر للشباب في المساهمة في مراكز القرار
- توفير فرص العمل ومراكز الترفيه بالشباب بشكل عام وشباب الاقليات بشكل خاص

٢- الى حكومة الاقليم :

- تفعيل قانون حماية حقوق المكونات في اقليم كوردستان
- مراجعات جميع القوانين التميزية .
- مراجعة المناهج الدراسية بشكل يضمن تدريس مناهج عن المكونات وتاريخهم في كل المدارس.
- تضمين حقوق المكونات في دستور اقليم كوردستان
- اتاحة فرص اكبر للشباب في المساهمة في مراكز القرار
- توفير فرص العمل ومراكز الترفيه بالشباب بشكل عام وشباب الاقليات بشكل خاص

٣- الى منظمات الامم المتحدة والمنظمات الدولية

- العمل مع حكومة بغداد واربيل للمساعدة في المراجعات الدستورية والقانونية
- تمكين الشباب الاقليات.
- وضع برامج ثقافية وترفيهية لشباب الاقليات.

شباب الكاكائية
بين النسيان والضياع

اعداد

ثـارام أحمـد

من هم الكاكائيون؟

أقلية دينية كوردية متواجدة في كل من كوردستان العراق وايران ، يرجع تاريخ وجودها الى أواخر القرن الرابع عشر الميلادي، يتمركز تواجدهم في العراق في قرى ومدن منطقة سهل نينوى وكل من محافظة اربيل والسليمانية وحلبجة وكركوك وديالى ، وفي ايران يعيش غالبيتهم في المحافظات الغربية منها ، المحاذية لكوردستان العراق ، يعتبرالكاكائية من الأقليات لقلة تعدادهم السكاني اذ لايتجاوزون المئتي الف نسمة حاليا في العراق خصوصا بعد استهدافهم من قبل الارهاب بالتحديد الكاكائية الذين يسكنون سهل نينوى حالهم حال الأقلية المسيحية والشبكية المضطهدة ، انهم يعيشون في تماس مع القرى العربية ومع مدينة الموصل لذلك فهم اول من يتعرض لأي خطورة طائفية قبل باقي الأقليات الاخرى ، فقد فقدوا الكثير من الارواح وتركوا كل ممتلكاتهم لداعش وللمصفقين له ، وهم الآن مجهولوا المصير. لاسكن لهم ولامأوى . متناثرون هنا وهناك في كوردستان حالمين بالهجرة او العودة تحت حماية دولية يمكن الوثوق بها لئلا يتم بيعهم اوذبحهم اوطردهم من ديارهم كما حصل لهم ولإخوانهم المسيحيين والشبك والايزيديين في فجريوم ٨-٧-٢٠١٥ ، ولايمكن نسيان اضطهاد الكاكائية قبلها ايضا ، إذ اضطُهِدوا سنة ١٩٨٨ حيث تم تهجيرهم من قراهم وهدمها من قِبَل حكومة صدام حسين وحزب البعث لمجرد تمسكهم بكورديتهم ودفاعهم عنها ،وتعرضت دور العبادة للكاكائيين في سهل نينوى الى هدم وتفجير من قبل الدواعش.

البطالة:

من المشاكل الخطيرة التي يتعرض لها شباب الكاكائية مشكلة البطالة فبعد اجراء مقابلة مع مجموعة من الشباب الكاكائيين (خريجي الاعدادية والجامعة وغير مكملي الدراسة بسبب ظروف المعيشة الصعبة) وجدنا انهم عاطلون عن العمل او لديهم مصادر رزق لاتكاد تكفيهم لسد رمق الحياة لاسيما المتزوجين و اصحاب العوائل

فهذه مشكلة اقتصادية واجتماعية في نفس الوقت إذ تؤدي البطالة إلى العديد من المشاكل كالامراض النفسية مثل التعقد والانعزال وسرعة الغضب ...الخ

يقول احد الشباب انه تخرج سنة ٢٠٠٧ من جامعة الموصل وحتى الان لم توظفه الدولة في موسساتها فأدى ذلك الى اصابته بكآبة خطيرة وتؤدي هذا الى المشاكل العائلية والانعزال عن المجتمع واخذ صور نمطية من قبل المكون الكبيرة الموجودة في المجتمع

ويقول خريج جامعي آخر إنه وسبعة من اصدقائه خريجي الجامعة انظموا الى قوات البيشمركة بسبب البطالة وعدم توظيفهم يعني انهم معرضون للموت بيد الارهاب وان تعب الدراسة ذهب في مهب الريح

وهناك المئات من شباب الكاكائية بسبب البطالة ايضا التحقوا بقوات البيشمركة وهم على المحك من الاستشهاد ومن تحطيم قلوب اهاليهم وتشردهم الى ماشاء اللّه

ويقول اخر انه بسبب البطالة لايمكنه الزواج الذي هو حق انساني ،وآخر يفكر في الانتحار لأنه لايجد عملا يسترزق منه، وآخر يقول انا اكره نفسي واكره عائلتي والسبب الاخطر هو البطالة.وكذلك تؤدي البطالة الى السرقة فالشاب الذي لايجد عملا او مؤونة ربما يسرق اويحتال بطريقة ما للحصول على مصاريفه اليومية

تؤثر البطالة حتى على الدولة اذ تقل اليد العاملة مما يؤدي الى ضعف اقتصاد البلد.

وخاصة ان شباب الكاكائيين الذين تعرضوا للنزوح بسبب سيطرة داعش على بعض مناطقهم في سهل نينوى وكذلك في مناطق داقوق تعرضوا الى النزوح بسبب الحرب الدائرة في تلك المنطقة،اغلبهم يعيشيون في المخيمات والقرى في اطراف كركوك وأربيل وخاصة في قرية «الصفية»حيث اغلب الشباب يعانون من البطالة.

التعليم وشباب الكاكائية

اما بالنسبة للتعليم فالشاب الكاكائي كأي شاب ومواطن يطمح ان يتعلم وان يدخل الكليات والجامعات وان يحسن مستواه الثقافي والاجتماعي وهذا من حقوقه الانسانية، لكنه وبكل اسف بعد عام ٢٠٠٣ اصبح مهددا من قبل الإرهاب والتفرقة الطائفية مما جعله يقطع الامل في مواصلة تكملة الدراسة والتعلم ،والقليل منهم حاول تكملة الدراسة بخوف وحذر شديدين من التعرض للقتل اوالخطف من قبل الارهاب ، ومن الشباب الذين التقينا بهم شاب تخرج من جامعة الموصل عام ٢٠١٠ ،يروي كيف انه تم تهديده من قبل زميل له في كليته وكيف أنه انتقل الى كلية اخرى بعد ان أجّلَ عاماً دراسياً كاملاً من خوف زميله الذي هدده.

ويذكر شاب آخر أنه لسبب كاكائيته وكرديته أضطهد وأجبر على ترك الدراسة في الموصل والانتقال الى جامعة صلاح الدين في اربيل ،فهذه الامور كلها ادلة على قمع واضطهاد الأقلية الكاكائية التي تحب العيش بسلام وهدوء .

وهذه كلها تدل على عدم اعتبارها جزءا من الوطن لها حقوقها الانسانية والمعيشية كباقي المكونات في العراق اضف الى ذلك تردي الوضع السياسي وعدم وجود الامان والسلام في البلد كلها تزيد من هموم الشاب الكاكائي مما جعل غالبية الذين التقينا بهم يفكرون بالهجرة والرحيل الى خارج البلد باحثين عن الأمان والسلام وايجاد فرصة عمل ،لكن لامنظمة تساعدهم او تكفلهم لكي يهاجروا الى الخارج ولا دولة تمنحهم اقامة هناك الى جانب كل ذلك وبسبب اهمال مناطق الكاكئية وتهميشها وقلة الخدمات والعلاقات الاجتماعية المغلقة في تلك المناطق ايضا اثرت على تفشي ظاهرة الامية وخاصة بين النساء والبنات.

التوصيات الخاصة بالتعليم :

–مراجعة المناهج التربوية بشكل يعرف على حقوق المكونات ويزيل كل الفقرات التميزية في المناهج.

–فتح مدارس متنقلة لضمان وصول طلاب النازحين الى المدارس .

–العمل مع الحكومة الاتحادية وحكومة الاقليم لاستقبال طلاب المعاهد والجامعات لغرض التواصل في الدراسة

العودة

أما بالنسبة للعودة فإن شباب الكاكائية (باجتماع رأي الذين قابلناهم من الخريجين والبيشمركة والعمال والعاطلين عن العمل)لايتوقعون ان تتم إعادتهم وبلا شك لن يستطيعوا أن يعودوا الى بيوتهم وديارهم طالما لاتوجد مصداقية واهتمام جدّي (من قبل الحكومات ! العراقية) بحالهم كمهجرين ومشردين وبلا عمل وبلا حقوق وقد فقدوا الثقة بالمسؤولين ووعودهم العرقوبية

وكانت آراؤهم وشروط عودتهم بالإجماع هي :

١. تحرير مناطقهم من داعش وتنظيفها من الالغام
٢. تعويضهم عن الذي فقدوه من املاك وممتلكات
٣. توفير حماية دولية لهم ولباقي الأقليات التي تتعايش معهم منذ قرون بالتحديد المسيحية والشبكية والايزيدية
٤. تثبيت فروع لمنظمات انسانية دولية في مناطقهم
٥. ايجاد فرص عمل أو وظائف من قبل الحكومة لكل شاب كاكائي
٦. عدم تحسيسهم بالإضطهاد والمحاربة وعدم التدخل في حرياتهم الشخصية من قبل المكونات الاخرى
٧. اشراكهم مع القوات الامنية لتحرير مناطقهم
٨. مراجعة الامور التميزية في القوانين والمناهج الدراسية وكل مرافق الحياة

ملحق

معلومات عن منظمة السلام والحرية في كوردستان PFOK

منظمة غير حكومية مستقلة لايهدف الربح.تعمل المنظمة على موضوع بناء السلام والحريات العامة ويتخذ من الوسائل اللاعنفية خيارا ستراتيجيا من أجل التغير السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

المنظمة تأسست سنة ٢٠١٣ من قبل مجموعة من الناشطين والفاعلين في مجال بناء السلام وحقوق الانسان،و مسجلة رسميا لدى دائرة المنظمات غير الحكومية في اقليم كوردستان تحت رقم ٧٤٣ ك في ٢٠١٣/٧/٧.

يقع المكتب الرئيسي للمنظمة في أربيل.

للمزيد من المعلومات:

E-mail / Pf_ok@yahoo.com
Mobile / 00964 770 760 0575

هەرێمی کوردستان / عێراق
سەرۆکایەتی ئەنجومەنی وەزیران
سەرۆکایەتی دیوان
فەرمانگەی ڕێکخراوە ناحکومییەکان

اقليم كوردستان/ العراق
رئاسة مجلس الوزراء
رئاسة الديوان
دائرة المنظمات غير الحكومية

Department of NGOs

ژمارە: ٧٤٣-ك
بەروار: ٧ / ٧ / ٢٠١٣

بەڵگەنامەی تۆمار

لەژێر ڕۆشنایی هەردوو ماددەی (١٠ و ١١) لە یاسای ژمارە (١)ی ساڵی ٢٠١١، تایبەت بەڕێکخراوە ناحکومییەکان لەهەرێمی کوردستان، بەبوونی مەرجە یاساییەکان لەداواکاری تۆمارکردن، بەپێی ئەو دەسەڵاتەی پێمان دراوە بڕیارماندا بە تۆمارکردنی (ڕێکخراوی ئاشتی و ئازادی لە کوردستان/ PFOK)

فازل عومەر ڕەشید
بەڕێوەبەری فەرمانگەی ڕێکخراوە ناحکومییەکان

www.krgngo.org

معلومات عن برنامج

كلنا مواطنون

«برنامج كلنا مواطنون, برنامج وضعتها منظمة PAX الهولندية وشركائها في العراق، لتعزيز المواطنة ومنع التوترات الطائفية والعنف في العراق. ويتم تمويل البرنامج من قبل وزارة الشؤون الخارجية في هولندا والاتحاد الأوروبي لفترة مابين اعوام ٢٠١٢–٢٠١٦.

تمتاز العراق بالتنوع العرقي والديني والمذهبي، النظام الاستبدادي العراقي والتي انتهت في الحرب التي قادته الولايات المتحدة الامركية في عام ٢٠٠٣ قدم نفسه على نظام متسامح تجاه الاقليات الدينية،لكنه في الواقع يمارس الاضطهاد والابادة بحق المكونات المختلفة العرقية والدينية والمذهبية،بعد انهيار نظام صدام حسين في عام ٢٠٠٣ اصبح المجتمع العراقي مجتمع غير مستقر في وضع خطير يعاني من العنف ،وغالبا عنف ذات طابع طائفي أثرت على جميع الفئات وادت الى اعداد كبيرة من اللاجئين والمشردين الداخلي.

وترى PAX وشركائها في العراق ،ان الاجراءات التعامل والتركيز على ألاقليات الدينية قد تكون لها نتائج عكسية،لذا وفي اطار برنامج «كلنا مواطنون» تم اقتراح سياسة تركز على المواطنة واحترام التنوع كافضل نهج لاشراك جميع المكونات في صنع القرار واعادة الحياة والاعمار بعد الصراع لضمان استقرار وسلام طويل الامد في العراق.

برنامج «كلنا مواطنون» يهدف الى تعزيزوتفعيل دور الشباب للدفاع عن حقوق الانسان واحترام التنوع والمواطنة. بشكل نمت وتربت الشباب في بيئة يسيطر عليها العقلية الطائفية والخوف والجهل ،البرنامج يحاول ان يساعد الشباب للتغلب على تلك العقلية من خلال اشراكهم في المراقبة والدفاع عن حقوق الانسان والاقليات والحرية الدينية. في البرنامج يتعلم الشباب ويشجع على الانخراط في الحوار داخل المجتمع مع شباب اخرين ومع صناع القرار من اجل تعزيز قيم التسامح والمواطنة واحترام التنوع.

البرنامج يهدف الى تحسين الاطار القانوني لضمان حقوق الاقليات،بشكل التشريعات العراقية تكون ادات فاعلة لضمان تلك الحقوق وخالية من الانتهاكات «.